

نيسان... ليس كذبة

عمر العطيات*

هنا ما حملته لي لوحات المكان من على إحدى الطاولات في أقدم مقهى في الأردن**. من الزاوية نفسها التي جلس فيها وصفي وهزاع ذات يوم فشربوا الشاي أو احتسوا القهوة وهم يدركون أن الهمّ كبير والوجع قاس ولكن الأمل أكبر وأقرب. وهم يعرفون أن وطنا بحجم بعض الورد يستيقظ كل يوم على فجر ومجد جديدين فتُستنطقُ الصخور فيه لتقول " إلا أنه لك شوكة ردّت إلى الشرق الصبا". لم يساورهم الشك يوما ولم تراوغهم الحقائق فصعدوا شهداء على حبهم وفقرهم وصدق نواياهم.

نيسان ليس كذبة. فكل المارين من أصدقائي على ذاكرتي ذات مساء في "الأردنية الأم" يعرفون بأن يوما ما سيأتي وأنا أدون افتتاحية هذه المجلة؛ قالوها كثيرا رغم شكوكي وسخريتي. لم أناكفهم لم أتراهن يوما معهم على المدة أو المسافة. لكنني أدرك الآن أنها لم تكن طويلة. ذلك أن نيسان صادق وفيٌ لم يمرر الأكاذيب في مفكرته ودفتر ملاحظاته أو روزنامته الخاصة يوما.

نيسان مظلوم بوصف أول أيامه. لقد كان مثالا للنزاهة والمكاشفة في هذه الأرض. ما صنع وهما ولا ادّعى شرفا. ما اختلق افتراءات ولا نشر

---

* عضو هيئة التحرير

** مقهى المغربي / مدينة السلط.

إشاعات ذلك أنه لا يؤمن بالتضليل حتى لو اتُّهم زورا وبهتانا. لقد أحبَّ نيسان هذه الأرض وبادلها مفردات الغزل والعشق والوله وكان من صدق حبه وإخلاصه أنه لم يزرها يوما ويداه خاليتا الوفاض والقارئ للتاريخ يوقن ما أقول.

في الحادي عشر من نيسان لعام 1921 عرفت الأرض الأردنية لأول مرة العمل المؤسسي واستراتيجيات إدارة الدولة الحديثة، لتستيقظ على حلم بهي جديد حينما كلّف الملك الشهيد عبدالله الأول ابن الحسين – الأمير حينها - رشيد طليع بتشكيل أول حكومة أردنية ودُعي بمجلس المستشارين، فكانت واحدة من هدايا نيسان للأرض التي أحبها وبداية لحدث سَيُسجّل في الذاكرة ما بقي في ذرى الأردن روح.

وليس بعيدا عن هذا التاريخ بكثير، سجّل الثاني من نيسان في عام 1929 وبالخط العريض الواضح الناصع بدء انطلاق الديمقراطية الأردنية بانعقاد أولى جلسات المجلس التشريعي في إمارة شرق الأردن، فاستيقظ الأردنيون وهم يعرفون أن آمالهم تتحقق وأن نظام الغابة وشرائع الصحراء لن تعود لتُدير حياتهم وشؤونهم وفيهم الأطباء والمهندسون والمعلمون وأصحاب الحكمة والقيادة والمعرفة.

وحينما اشتاقت الأرض وأهلها لنيسان بسبب غيابه الطويل وانقطاعه المفاجئ لإحساسه بالنكران، لبّى نيسان النداء ولم يقف مترددا للحظة في العودة، فأتى على خيل أصيلة، رافعا قامته كريما جوادا، لم يبخل بشيء وقال: " ماذا ترون أني فاعل بكم ؟؟". لم يجب الأردنيون فقد عرفوه حليما، مهابا، عفوا صادقا وكريما معطاء، في الخامس عشر من نيسان عام 1989 هبّ نيسان ذاته لنجدة الأرض ومدّها بالدماء من جديد بعد غيبوبة قاسية عاشتها في قسم الطوارئ، عادت مؤسسات المجتمع المدني لتمارس عملها بحرية، وفُتّحت أبواب الأحزاب لتنفض الغبار عن أوراقها حتّى تلك المحظورة منها، بل وصوّت الشعب لواحد من أقوى مجالسه التشريعية التي عرفها على الإطلاق، فعاد القلب الأردني لينبض من جديد، أنجزت التشريعات والقوانين وعاد الكتاب والمثقفون إلى رابطتهم وكل إلى رباطه ومنبر صوته، أما نيسان فلم يَمُنّ على أحبته النشامى، لم يستكثر عليهم شيئا واسترخص الغالي لهم ومن أجلهم، لقد كان سعيدا لفرحهم وسرورهم وهذ جُلّ ما ينشده منهم.

يا سادتي، ما استأذن نيسان يوما وهو آت ليقدم الخيرات والعطايا، فقد شعر أنه صاحب الدار، وصاحب الدار لا يدقُّ بابه، عدا عن أن نيسان من انتظر منا تقديرا وتقديسا ونصبا تذكاريا، لكنه إذا غاب ذات مساء فذلك لأن البعض قد ركب هواه واستسلم لغرائزه وأراد العودة للغابة مرة أخرى، أو تناسى فضائل نيسان وقطع صلة الرحم معه.

وقد يتساءل كثيرون ماذا يريد نيسان ليبقى بيننا فلا يغادر أبدا، فأقول: لا يريد شيئا سوى أن نعيش الحلم، أن نخلص للأرض، أن نهواها بصدق كما يهواها، أن نلتزم الحكمة والعقلانية، وأن لا ننسى أبدا أن أردننا الغالي قد بناه رجال أفذاذ طيبون طاهرون في حضرة آل البيت الهواشم، ما رضوا الذل يوما وما عاشوا الوهم والرجعية والتردي، زرعوا فحصدوا وقالوا ففعلوا وما كانوا يوما رهينة للغوغائية والعصبية والهمجية، وحينما قرروا أن يكون هذا الوطن مصنعا للهمم والرجال ما تراجعوا قيد أنملة، نيسان ما طلب الجاه يوما لكنه يختزل الأسى إذا ما تناسيناه يوما أو خذلنا أرضه الغالية التي أحب.

نيسان ليس كذبة، إنه سجل الحقائق كلها.

الشيء مات، أراه، وأنت كذلك



أحمد بهوي*

وعلى الرغم من نثار الكلام
واحتدام الصراع على التهلكة
على الرغم من نبشنا للخرائب ذلك التي
عمرتها الخواتم في المبتدأ
تبقى لنا أن نقول..
كنا نحبك يا حب..
الشيء ميتاً أراه..
وأنت كذلك..
ولكن علينا التأني
علينا التروي
علينا التريث
علينا التمهل
أن تلك الشهور التي ستمر..
سوف تمر
فعلام نعجل في جعل الذكرى ذكرى
لماذا نهرع للنهاية..
إنها يا التي كنت..
ليست بقدر الجمال الذي خبأته البداية

* شاعر أردني

حين هرعنا إليها
الشيء ميتاً أراه..
والسقف خلعه الحب لفرط جهامته
إذاً ..اتركي لي يداً كي أواسي بها الحب
على موت قصتنا.. أنها قصة حمقة
يا التي لم تكن تعلمين..
أنا لا أخسر الطرقات
هي تخسرني..
بذلك واسيت قلبي
فأزبد..
وأجهش..
ولما أراد الكلام انخرس
لن أستقبح النهر يا التي كنت
ولن أشتم الورود.. ولا هداياك التي قلما
أعجبتني
لن أدعي .. كي أفوز
بأنك كنت قليلة قدر مثل نار الصيف
كما لن أنزعج اذا دمت قلاعي التي بنيتها لك
فاشتمي ما تشائين..
أنا الآن منكب على حفظ تفاصيل وجهك
الكلام إذا طال.. صار مملاً وفادحاً
ولكن السيوف التي تصدأت أذنبت
أسلحتنا التي كانت ستسعفنا أشفقت علينا
ولم يبق غير الكلام.. نقاتل فيه
فاتركيه يطول.. فذاك الذي سوف ينضب
أرى الشيء مات
فلا تندمي.. حين تقولين لي
كنت جباناً..
وانا لن أتردد حين ابتسم بسخرية
وأجلجل في وجهك

كنت مومساً..
الشيء مات أراه..
وأنتِ كذلك..
ولكن دعينا نزيح الستائر..
كي يدخل البغض مستبشراً
وكي ننتهر الحسرة البغيضة
من أثر توقنا للقتل





شمسُ حِراء

أنمار محاسنة*

شمسٌ تراءت في رؤى الصحراءِ
بثّتْ إلينا .... آخر الأنباءِ

فتلفّتَ التاريخُ نحو ضيائها
فغشّتهُ من سحر المدى النائي

ما عاد يُدركُ كيف يبصر سحرها
وهو الضعيفُ ... مُكبّلُ الأعضاءِ!

يرنو إليها كما الحضيضُ إلى السما
وقد اعترتهُ ... معالم استحياءِ

هيهات يسمو نحوها مُترفّعاً
يتلمّسُ العلياءَ ... وهو النائي!

ما أنت؟ ... ماذا كنتَ قبل مجيئها؟
ما كنتَ غيرَ مُبعثرِ الأشلاءِ

تتلاحقُ النكَبات فيك عنيفةً
جري الخيول على ثرى البيداءِ

إن النفوس إذا التقتْ ... وجدتها
تتقمّص الأهواءَ ... كالحرباءِ

---

* طالب جامعي

فإذا فتنتُ تنفّسي ... وجدتُ مكانها
ألقاً ... تحوكُ مواعظَ الأهواء

فتسوقك الأشواقُ مثل مُغفّلٍ
زُمَراً ... وكلٌ في الشعور مُرائي

حِقبٌ مضتْ وهواكَ يعتصرُ الأسى
وعيونكَ النجلاء ... نهرُ بُكاء

قد أخبروك عن الشموس وسحرها
وعن العيون الدرّ .... كاللألاء

أدركتَ من سحر العيون وسرّها
ما ليس يُدركه ... خيال الرائي

لكن شمساً كنتَ ترقبُ ضوءها
أزلاً ... فلم تلمحْ بصيص ضياء

وتُبعثرُ الدنيا بها ... متلهفاً
كالصبِّ يرقبُ نظرة النجلاء

فرأيتَ في الأشواقِ ريحاً صرصراً
حيناً ... وحيناً شهقةُ الإغراء

ومضت قرونٌ ... والفؤادُ مؤمّلٌ
وضياؤك الموعود ... طيُّ خفاء

والآن ... ترنو نحوه متبسّماً
فيسيل دمعٌ ... من عيون الماء

فتخضّبت منك الخدود وأزهرت
من بعد قحطٍ قاحلٍ ... وظماء

وتفتّحت أفراحُ وجهك حُمرةً
وتسرّبت شفتاك ... نبعَ دماء

يا للصبابة! ... كيف يبعثها الهوى
لتعيد نبض الدمعة الزهراء

يا سرّ تلك الشمس ... ماذا أوقدت
في غيهب الأرحام ... من أضواء!!!

فكأنّ بُعدَ الضوء ... مثل مجرّةٍ
تتضاعف الأبعاد في الأسراء

فاللاهثون إلى الوصول أما دروا
أن الوصول .... نهاية الأشياء!!!

يا ضوء تلك الشمس حين تبسّمت
يهديه وحيُ نبوّةٍ ونقاء

يا أنتِ تُدركُ بالخيال وبالرؤى
ماذا أقول .... وقد ملكت ذكائي؟!!

يكفي البريّةَ من ضيائك جذوةٌ
نمشي بها في اللجّة العمياء

يكفي البريّةَ أن يكون بأفقهم
شمساً تُحرّرهم ... كشمس حِراء



عشيقةْ

بنان الصبيحي*

سكونٌ وصمتٌ
وقهرٌ وحرقةْ..
ودمعٌ يجوب على وجه دفترْ..
شعاعٌ من الشمس يرنو بحمقْ
على سطح أرضٍ تموج بغرقدْ
تعانقُ سرَّ العصور القديمةْ
وتمسحُ ذكرى سنيِّ المدينةْ
أبتْ أنْ تموتْ..
أبتْ أنْ تعيشْ..
أبتْ أنْ تعود ليوم الهزيمةْ..
أبتْ أنْ تغوص بقلب الرذيلةْ..
مآقٍ حزينةْ..
مآقٍ حزينةْ..
دماءٌ تسحّ منها سخينةْ..
وقطرة ماءٍ أبتْ أنْ تجفّ..
ترفرف فوق الغصون النديةْ..
تشاطر قلباً مُعنّىً سقيما
حماقةْ..
حماقةْ..
هي الأرض تمشي بعينٍ كسيرةْ..
هي الشمس تغلي بنارٍ سعيرةْ..
تشيطُ..
تشيطْ.
تراقص جسداً معرّىً حريرا
يذوبُ..
يذوبْ
كخرقةٍ رقيقةْ ..
تغطّي غريقةْ
تمورُ..
تمورْ..
كما تستفيق بيومٍ عشيقةْ..

* طالبة دراسات عليا

وجه من لوحة زيتيّة

زايد الخوالدة*

ألوان ..
لا لون لها ..
ووجه لا ملامح له ..
سوى ..
صمت يجولْ
ي
ج
و
ل

ويقتل الناظر...
بين مواسم الذهولْ ...
بضع بصمات ..
بدم ... بلون الكرز الأحمر ..
على الأوراق ..
الصفراء
يصلي
صلاة الهطولْ ....
و

* كاتب أردني

وجه
تتكسر فيه
سنونٌ ...
بنفسجية اللون ..
حمراء
وصفراء
تختفي الابتسامة ...تأتي ..ثم
تزول ...

صمت صارخ من بصمات حزينة ...
يجول في أركان اللوحة... يريد ...
الدخول ..
عالم السمع .. والكلام ...
وينسى فرشاة ...
كانت تتحرك ... مكسورة بين الأقلام ..
ذابت الألوان وراء الدمع ...
وذابت الغيوم .. خلفها ..
في كأس ..
مليء ... بالأحلام ...

وعينان ... تطيفان ..
كنرجستين .. وسط الظلام ..
تقدحان ..
وترفان ...
وسط صمت ...
ذاب بين الألوان ..

رمادية كانتْ ....
بين الأسود والأبيض تاهتْ ...
والنوارس .... حطت على رأسها ورأسه ..
بلا ميناءٌ ...
وبلا سماءٌ ..
عادت .. تحمل
لون البحر .. ولون الماء...
لكي ... يعود ...
وسط الحياة
الذبول ..

أنا على ثرى ظلي



محمد عبد الحق*

رفّ الغياب على صبا رمشين من غنجٍ ونية
واللون أحمر والمدى شعرٌ وريحْ
سرب الحمائم هائمٌ لا يستريحْ
وقف المدى فوق الهضاب مناجياً
زُرَق الرُّؤى
هيا ارفعي مرسانا
ولْتُنزلي بالزّفق أشرعة الحروفْ
كي نكتب الغزل اللذيذ على قلوعٍ من حرير..
كم أحبّكِ والطريق إلى الطريق مسافة في قبلةٍ
قد أبعدتني عن ذرى عينيكِ والوهج الجميلْ
كم كنتُ أحمقَ حينما أرخيتُ للأعذار حبل
المستحيلْ

* شـاعر أردنـي

ووقفتُ أنتظر الإجابة للسؤال ولا سؤال عن

الجوابْ

صمتتْ فلا عَلِم اليمامْ

وصمتُّ أدرك أنها قد آثرتْ لُجَّ الذّهابْ

فمضيتُ أنحرُ دربَ خطوي بالخُطى

نزفَ الطّريقِ توجّساً

والنزفُ لحنٌ أحمرٌ

فالتفَّ غيمٌ في الجفونِ تساقطتْ...

أمطار نأيٍ وارتمتْ...

فوق الأكفّ النّابتات أزاهريْ

كم كنتُ أحمقَ حينما أرخيتُ للأعذار حبل

المستحيلْ

كم كنتُ أحمقَ فارفعي مرساتنا

ولْتنزلي بالزّفق أشرعة الحروفْ

كي نكتب الغزل اللذيذ على قلوعٍ من يبابْ

وصمتُّ أسمع شدوَ أرصفة السرابْ

أصطاد من واحاتها عَفَن الفراقْ

فقبضتُ من أثر الغياب قلائد الذكرى...

وصوتاً من قريبٍ..من بعيدٍ

همْسُ الصّدى في أذْن غيمهْ

تعبَ المسافر في الهوىْ

تعبَ الكلام من الكلامْ

واستسلمتُ للشكِّ تغترف الظلمْ

عين اليقينْ

لليل أغنية العبيدْ

ونشيج أنفاس المراكبْ

هل باحثٌ في الليل عن قمرٍ يكون بضوئهِ

قمراً غريبْ

وحدي أنا

قمرٌ لليلٍ خائفٍ

شكلٌ لضوءٍ ذابلٍ

عزفٌ بلا وترٍ ينوحُ

صوتٌ بلا صوتٍ يبوحُ

والليل فوق سرير أمسي مستريحْ

وأنا الغريب على ثرى ظِلٍّ أريح كآبتي

أوَ هكذا كان الهُيام غوايتي

أوَ هكذا أرخيتُ للأعذار حبل المستحيلْ

فلترفعْ مرساتنا

ولتنزلي بالزّفق أشرعة الحروفْ

كي نكتب الموت المثير على قلوعٍ من وداعٍ...

من وداعٍ...من وداعْ

من نصوص إيلا

محمود اصبيح*

بين النجمة والأرض

ليس لنا أن نجتمع في كوكب
فأنت نجمة ...
وأنا لي الأرض أبعد
أنت من حبات المطر أعذب
عصفورة في جنات الخلد
تلعب.
***

طيفك والمرايا

إيلا
أرسلت لك مع النسمة
سلامي
ونشرت أسمك أنشودة بين
الأنام
أهديتك قصوراً ووروداً
وأرجوانيا
هجرت من أجلك أهلي
وخلاني
ونثرت صورتك في كل الأرجاء
ورويت للسنونوات عنك الحكايا
وعشقت رائحة عطرك حتى الثنايا
وتراقصت كلماتك في الزوايا
وطيفك سكن المرايا

رذاذ لهب

نزعت فرحة قلبي
وشعري تكسر
فآه .. وآه
كيف السكون ... ؟
وعمري وطفلي
أمامي تبعثر
هناك بعيداً
شيطان ظلامي
يذهب مني
بياضي وحمقي
ويأتي بركب سواد لعين
إن انتصابي بدنيا الظنون
مني ومنك
قد بدأت أكبر
قتلت التوحد بيني وبيني
هل مات إيلا
ذاك الدلل؟
وحلم التآم الجروح تلاشى
وهاك العمر
وعذراً
عمري من فيض جرحي
وعذر النساء

---

* شاعر أردني

أتاك ميلل.

* * *

أيامنا الحلوة

إيلا
أعلم الآن ما تشعرين
فأنا من تعلمتك منذ سنين
وأعلم أنك لم تعودي تحتملين
وأعلم أنه كثر حولك
العُذّال والحُسّاد
واللائمون
وأعلم أنه من الصعب أن تنسين
أيامنا الحلوة
عندما كنا صبحاً نحتسي القهوة
ونجري كالأطفال شمالاً
ويمين
وكم مرة أوصلتك حيث تعملين
وكيف كنت أخفف عنك حين
تغضبين
ومنك أسرق القبل
وأعلم أنك الآن تبكين
وكحلك الأسود هارب
من الجفنين
وتخفين وجهك بالكفين
وإنك على كرسيك العتيق
تجلسين
تبحثين عن شيء من الحنين
وأنك من داخلك تحترقين
وأنك ليلاً تخرجين
تمشين وتمشين
لا تعرفين أين تذهبين
ولا من ماذا تهربين
وفجأة تجدين
أنك قد وصلت إلى ذلك
المكان الأمين
حيث كنا دائماً مجتمعين
وهمومك في البحر الحزين
تلقين
آن الأوان كي
تصرخين
فأنا لا ألومك
وواضح لما تختارين
رغم يقيني أني سأكون
أول من تقتلين
وآخر من تحبين.

خاطرة

لهم سحرهم
ولي قافيتي
لهم موسيقاهم
ولي صوت ينادي
لهم دواوينهم
ولي تجربتي وأهاتي
لهم بحورهم
ولي عودي الهادي
لهم تفعيلاتهم
ولي حبي السادي
لهم أسلوبهم
ولي إيلا أجمل سمفونياتي

*　　*　　*

عمر يمضي

إيلا

مر مائة وثمان وثلاثون يوماً

وسيمر غيرها على آخر لقاء

على آخر ما جمعنا معاً من أشياء

يومها ما توقفت عن البكاء

ورويت المناديل بدموعك السوداء

صغيرتي...

ما في مخيلتي غيرك من النساء

وألف... ألف... مرة

أريد البقاء

- السادة يسقطون في اليأس

إيلا...

الشوق يقتلني

اليأس حاصرني

ما عادت في فضاءاتي

الطيور تطير

ولا في ساحاتي

الخيول خيول

جسدي مهزوم

سيفي مكسور

قلبي موتور

إيلا...

لن تهجرني

لن تتركني

لن تودعني

لأيام عن نفسي تغربني

لوطن عن الأحباب أبعدني

لسجان تحت القيد كبلني

إيلا حبك يخنقني

يصرعني...

يرفعني...

سبع سموات

يسقطني...

شهباً من أعلى

يمطرني...

تشعلني...

تحرقني ...

يأخذني للموت

ويرجعني...

*　　*　　*

حط الرحال

ذكرتك إيلا

في المساء

بهية ... فاتنة

حسناء

عذبة الشفتين

ملساء

تلك ملاذي

وعندها أحط رحالي

إيلا

يا حبيبتي السمراء

يا كوكباً في السماء

يا زهرة في الجبال

يا منتهى البقاء

*　　*　　*

هواي .. أنا

مروان البطوش*

كلثغةِ طفل، كارتعاشة حرفهِ
كفرحة طير مع بداية عزفهِ

هواي أنا، أهوى بقلب فراشةٍ
ونبضي نسيم الصبح أول صيفهِ

أحب بإحساس الطفولة، من رأى
ذهول جديد الصف داخل صفهِ؟!

أحب بإحساس الصِّبا، ببراءة
بأمن أحلام المسا، وبخوفهِ

وأعشق عِشقَ السُّحْب لحظة هطْلها
وعِشْقَ أريج البن لحظة رشفهِ

وعِشْقَ ثقوب الناي لحظة لمسها
وعِشْقَ حرير الشال لحظة لفّهِ

---

* طالب جامعي

أحاور أزهار الحقول. أفرُّ مِنْ
كلام تقاليد الوجود وعرفهِ

أُسائِلُها عن عطرها. لِمَ من دمي
يضوعُ. لماذا أستلذُّ بنزفهِ؟!

لماذا أنا وحدي من انتقت الربا
سكون جفوني كي تلوذ بكهفهِ؟!

لماذا أنا وحدي تصافحني السما
ويغمرني ذاك الغريب بلطفهِ؟!

أنا العاشق المختار. سرُّ نبوّتي
طفولةُ كِبْري وابتسامةُ طرفهِ

أنوب كشمعٍ فوق كِبْرِ دفاتري
وأمضي لحزني إنْ أشاح بسيفهِ

وأُلقي إذا ما قد تعبتُ قصائدي
بكفِّ المسا. كي تستريح بكفِّهِ

وأغفو بجفنات النجوم لكي أرى
إله الهوى قربي. وصفتُ بوصفهِ

وأصحو على صوت الملائك إنْ أتتْ
تُزَفُّ بأحلام اللّقا وبطيفهِ

أضيعُ أنا – طوعاً- بكف حبيبتي
وأكشف سرا قد سعدت بكشفهِ

قويٌ بضعفي إنْ هويتُ حبيبتي
وأعذبُ ما في الحبِّ قوةُ ضعفهِ





هُدًى بِخُطى الأحرار

مناهل العساف*

ألا إنّما الأقدارُ ساعٍ و ما سعى
و إنّ ثباتَ السعيِ داعٍ و ما نعى

و إنّ ظهورَ الحقِّ زُلفى لراحلٍ
نضارتُهُ للرّوحِ أيّانَ وتّعا

سقى نفحةُ وردِ الطريقِ مُباركاً
إلى أيّ أرضٍ سارَ يَنشُدُ أينعا

و أن يجمعَ اللهُ الشتيتينِ مثلما
نعوْنا فكُنّا في مَسيرَتِهِ معا

---

* شاعرة أردنية

تخيّرَ من الدُّنيا و ومضِ زوالِها

وقفْنا على الأطلال ما لا يفي به

و كُنّا إلى الحقِّ المُبينِ مُناديا

نعوذُ بدمعِ العينِ ذُلًّا و خشيةً

و إن جاشَ فينا الموتُ بزحفٍ هادِئاً

و قُمْنا و أشْرعنا النّفوسَ صوارِماً

ألا إنّ صوتَ الحقِّ لابُدَّ ظاهِرٌ

فلا تحسَبَنّ اللهَ مخلِفَ وعدِهِ

هُدىً بخُطى الأحرارِ و الحرّ سابقٌ

هُدىً بِخُطى الأحرارِ و الحرّ ناطقٌ

هُدىً بِخُطى الأحرارِ و الحرّ باحثٌ

و كأسِ اللظى الدّاعيك أن نتجرّعا

سِـــوانا. وغيرُ القومِ داهَنَ و ادّعى

رحيماً ولو نادى الضّميرُ لأسْمَعا

و إنّ كَمالَ الحُــــبّ أن نتضرّعا

نأيْنا عن المـــوتِ الرّخيصِ ترفُّعا

و خيرُ منايا أنْ لــك الموتُ يركَعا

و لكن على ألّا يــذِلّ و يخضعا

و لا تحسَبنّ الحقّ خاذِلَ مَنْ سعى

يهزّ زمـــانَ السّاكِتين ليَصْنعا

يحاوِرُ صمتَ الصّامتين ليُسمِعا

و آنَسَ نـــوراً في الظلامِ فأسْرعا

نـــارُ اليَاسَمينْ



لـؤي أحمد*

(إلى الذي قال: لا. قبل أن يضيء) إليك محمد البوعزيزي

لَمْ يَلْقَ مِنْ حُلُمٍ
يُضِيءُ مَنَامَهُ
يَصْحُو
وَقَدْ بَلَغَ الظَّلامُ
تَمَامَهُ
طِفْلٌ بِحُضْنِ اللَّيلِ

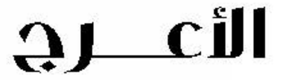
يَرْقُبُ أُمَّهُ
تَبْكِي أَبَاهُ
وَتَرْجِي أَيْتَامَهُ
مَنْ عَلَّقُوا بِالْمَهْدِ
دُمْيَةَ رُعْبِهِ
مِنْ أَلْفِ صَمْتٍ

---

* طالب جامعي

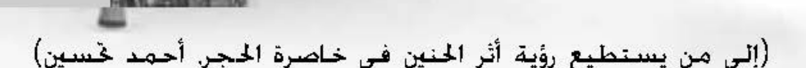
تَسْتَجِلُّ كَلامَهُ
كَمْ مَصَّ مِنْ جُوعٍ
أَصابِعَ كَفِّهِ
حَتَّى أَذابَ مِنَ اللُّعابِ
عِظامَهُ
فُقَراءُ نَحْنُ
وَلِلْفَقِيرِ كَرامَةٌ
شَقَّتْ عَصاهُ
دَجِيَّ لَيْلٍ نامَهُ
فِي صُرَّةٍ لِلثَّأْرِ
أَخْفَى دَمْعَهُ
وَفَتِيلَ قُنْبُلَةٍ
يُحِيطُ لِثامَهُ
وَتَأَبَّطَ الحُلْمَ القَدِيمَ وَنَخْلَةً
تَرْنُو إِلَيهِ
وَتَسْتَضِيفُ حَمامَهُ
لَمَّا أَضاءَ
كَأَنَّ بَرْقاً
شَقَّ خاصِرَةَ الظَّلامِ
وَسَلَّ مِنْهُ حُسامَهُ
هُوَ فِي رِحابِ النَّارِ
يَعْرِفُ دَرْبَهُ
شَمَّ اللَّهِيبَ
لِيَفْتَدِي أَحْلامَهُ
لَمْ يَحْتَرِقْ إِلاَّ
لِتُنْبِتَ زَهْرَةً
طَيْراً
يَلُمُّ مِنَ الرَّمادِ حُطامَهُ
رَبَتَتْ عَلَى كَتِفِ الذَّبِيحِ
غَمامَةٌ

حَمَلَتْ إِلَيهِ
مِنَ الخَلِيلِ سَلامَهُ
أَنْتَ ابْتِهالُ التِّيهِ
نَبْضُ جَحِيمِهِ
عَطَشُ الحُسَيْنِ
وَلِيُّ حَقٍّ رامَهُ
أَعْلَيْتَ إِذْ غَنَّيْتَ
حِكْمَتَهُ الَّتِي طافَتْ
تَخُطُّ عَلَى الجِدارِ
كَلامَهُ:
لِلشَّعْبِ مِقْصَلَةٌ
يَنُوءُ بِحَمْلِها
رَأْسُ الطُّغاةِ
إِذا اسْتَباحَ نِقامَهُ
تَبَّتْ يَداهُ
وَزَوْجُهُ تِلْكَ الَّتِي
كانَتْ تُعِدُّ
مِنَ الدِّماءِ مُدامَهُ
شُكْراً لِتُونُسَ
مُذْ تَنَفَّسَ صُبْحُها
أَرْخَى الضِّياءُ عَلَى البِلادِ
خِيامَهُ
خَضْراءُ
لا ماءَ يَجِفُّ بِعُودِها
شَفَتانِ مِنْ طَلٍّ
يَبُثُّ غَرامَهُ



الأعرج

أحمد الكسيح*



(إلى من يستطيع رؤية أثر الحنين في خاصرة الحجر، أحمد تحسين)

السلط ساحة العين قطعة من الصمت ذابت في العتمة وامتدت لتحتضن باقي الأحياء القديمة. يثقب هذا الصمت صوت عمر طالباً من صديقه زجاجة أخرى من الخمر.

-انتبه لنفسك أيها الأعرج، أنت تفرط في الشرب، أنا لا أستطيع حملك

-إنه اختيار الكلب

-من؟!

-وهل يوجد غيره، يريد أن يأخذ مني الغرفة التي أعيش فيها، ويقول إنه وجد لي واحدة أكبر في "الخضر" قريبة من شارع الحمام.

-لا تجادله كثيراً يا عمر، إن هذا اختيار النذل ما هو إلا مصدر رزقك الوحيد، فمن سيؤجر عاملاً أعرج هذه الأيام.

-أعرج... أعرج، هذه الكلمة تكاد تخنقني، ثم يلقي الزجاجة من يديه أسفل الشجرة القابعة وسط الساحة، تقع عيناه على جذعها الضخم فيبقيها عليه، يبدأ بصره بالصعود إلى أن يصل قمة الشجرة، ثم يقف منتصباً لا يتحرك.

-عمر...عمر "ما زال حافراً بصره أمام الشجرة" يا حبيبي أتته الحالة، يقفز بصره إلى قمة الشجرة، ثم يبدأ بالانزلاق إلى أسفلها، لم

* طالب جامعي

يصبح جذعها ضخماً بعد. يرى زجاجة خضراء فتتسع عيناه ثم يطلق صراخاً مفاجئ: .. يا جماعة .. يا أولاد .. زجاجة خمر تعالوا . أحد الأطفال يمسك الزجاجة ثم يضعها على أنفه ليشتم رائحتها . فيتقزز قاذفاً بها وبكلمة "يع" تعبيراً عن ذلك . يمسكها طفل آخر ويلقيها بعيداً إلى حيث يجلس مجموعة من كبار السن يلعبون "الطاولة" وأحياناً أخرى يلعبون بأعراض الناس . تتشظى الزجاجة بجانب أحدهم فتتقد عيناه شرراً. ثم يبدأ بشتم الأطفال ومن رباهم. ويقوم آخر باللحاق بهم إما انتقاماً لأنهم قاموا بتجعيد لحظات الصباح الرتيبة .أو انتقاماً لخسارته إحدى جولات وفشا لخلقه . وبالطبع يدرك أبطأهم وهو عمر لعرجه الظاهر . ثم يستل عقاله من على رأسه ويبدأ بضربه .وعمر من جهته يفتح فمه على مصراعيه ليطلق من حنجرته زعيقاً حاداً يملأ الساحة ويعلو على صوت الباعة ممتداً إلى آخر شارع الحمام حيث يكون أصحابه وصلوا آمنين بالقرب من المسجد الصغير . ينادي أحد أصحاب المحال المحيطة بالساحة :

- يكفيك ضرباً للفتى أيها العجوز . لقد اهترأ جلده . دعه يذهب يتحامل على نفسه مترنحاً من شدة الثمالة. هل أساعدك يخاطبه صديقه الثمل أكثر منه.؟

-لا ...لا أريد المساعدة. أستطيع الذهاب وحدي. إنّ رائحة الذاكرة المنبعثة من بين الحجارة الصفراء تستطيع إرشادي . أليس كذلك؟ " مخاطباً إحدى الجدران " أجيبي . لكن الحائط لا يجيب . فيبدأ صوته يعلو شيئاً فشيئاً وهو ينهال على الحائط بالأسئلة تارة وباللكمات تارة أخرى . إلى أن يسقط الرد عليه من إحدى النوافذ :

- أخفض صوتك يا ابن الكلب . نريد أن ننام . وإلا نزلت لأضربك . تدمى يديه من ملاكمة الحجارة البارزة القاسية . لماذا...لماذا فعلتها يا رجل ؟ لقد أخفضت صوتي . وأنت أيها الحائط . لماذا لا تدافع عني ؟ ثم يسقط على الأرض من شدة الإعياء ويبدأ جسمه بالارتجاف والزبد يخرج من حلقه مختلطاً بالخمر .

لقد أتته نوبة الصرع المعتادة . صديقه من بعيد يصرخ:

-ماذا بك؟ لماذا سقطت على ظهرك ؟ هل هذا وقت ممارسة الرياضة ؟... انتظرني سآتي لمساعدتك . ثم يهوي هو الآخر مغمى عليه.

يذوب عمر في ضجيج المارة وباعة المحال والبسطات . جاراً كعادته عربة المحل الذي يعمل فيه . حبات شعر ترشح من جسد الحجارة الصفراء التي تلبس أبنية الشارع . وهواء نقي يمتلئ مجازاً فينكسر في رائحة الزعتر وبقية البهارات التي تعج بها محلات العطارة وينعكس أغنية ليوم جديد . وعلى مرمى رؤية من تلك الشجرة القابعة في وسط ساحة العين يترك عمر قلبه معلقاً ويهيئ سمعه لتلقي تلك الأسطوانة التي يعزفها كل يوم ذلك العجوز الخرف الذي يعمل عنده.

-أين كنت أيها الغبي؟ هل كنت مجدداً مع ذلك المجنون الذي يظن نفسه ما زال في عهد جمال عبد الناصر . اسمع إذا علمت يوماً أن قدميك العرجاء هذه قد وطئت "مقهى المغربي" سأقطعها وأريحك منها . أمسك هذه

الأغراض واذهب بسرعة إلى السيدة ليلى لأنها طلبتها على عجل . يمر أحد أصحاب المحال المجاورة . يلقي السلام ، ثم يخاطب العجوز :

-ما بالك يا رجل؟ لماذا كل هذا الصراخ على الشاب؟

-لقد أتعبني ، لا يريد إعطائي غرفته ، لقد عرضت عليه واحدة أكبر ومبلغاً من المال وزيادة في الأجرة ، ولم يقبل "قال ذكريات قال "

-وأنت أيها الخرف ماذا تريد من هذه الغرفة؟

-ادخل الآن لنشرب الشاي ثم سأخبرك ، وأنت أيها الأعرج أسرع كما قلت لك ولا "تتصرمح" في الطريق ، ثم يذهب عمر.

-لقد سمعت من راهب في كنيسة الخضر أن الحكومة تتفاوض مع إحدى البنوك اليابانية حول شمل منطقة الخضر والحمام من ضمن المسار التاريخي الذي سيقع عليه الترميم ، وسيكون هناك تعويضات مالية كبيرة ، أتريد أن يذهب كل هذا المال لهذا الأعرج المصروع .

يضيق عمر من نوبة الصرع التي أصابته، وينظر إلى يديه المدماة ، تذكر أنه كان ثملاً ،استجمع جسده بصعوبة ثم عاد إلى صديقه الذي كان يغط في نوم عميق ملتحفاً السماء ومفترشاً حجارة الساحة أسفل الشجرة ، ثم قام بإيقاظه ، دقائق قليلة ويذوبان في إحدى الأزقة ليعود السكون إلى افتراش المكان وملئه.

يدق الباب بقوة ، تسمعه السيدة ليلى فلا تكمل صب القهوة لإحدى العجائز التي جاءت لتسليتها ، فزوجها غائب في الخليج منذ سنين. وبالطبع تعرف الطارق ، إنه عمر. لقد أوصت ذلك العجوز أن يأتي عمر خصيصاً بحاجيات المنزل. ليست السيدة ليلى فقط من تفضل مساعدة عمر ، بل معظم نساء الشارع الحمام وبعض المناطق المجاورة ، كل واحده منهن متعطشة لسماع أخبار جديدة تروي فضولها الذي لا يرتوي أبداً ، فعمر الآن بات يعرف دواخل بيوت المنطقة أكثر من رجالها.

-حسناً يا عمر أنا آتيه ، تفتح الباب فيرتطم بصرها بلهاث الشاب ، فتعانقه رائحة على صدره بحركة توحي برغبة فاضحة ، ألم أقل لك لا تسرع ، وأنت تصعد الدرج ...تعال ...تعال أدخل أنا مثل أمك (رحمها الله)، فتخاطب العجوز نفسها :

- أيتها الخبيثة ، أمه ها ...نسوة الخضر والحمام وحتى "الجدعة" يعرفن نواياك ، لقد شب الأعرج ولم يعد صغيراً.

ألم أقلك لك لا تلعب مع هؤلاء الأشقياء ، أنظر إلى جسدك "مدعدر" من كثرة الضرب ، لماذا لعبت بجانب هؤلاء العجائز شبه الأموات؟ وماذا فعلت حتى ضربوك؟

-لم يكن بسببي ، لقد قام أحد أصدقائي بإلقاء زجاجة بجانب أحدهم فتكسرت ، ثم حاولنا الهرب لكنني كنت الأبطأ.

-لا تكرر هذه مرة أخرى ، أنا امرأة وحيدة ولا أستطيع مجاراة الرجال.فألسنة النساء في هذه البلدة مشرعة لا ترحم. ألا ترى ما حدث للسيدة ليلى منذ أن غادر زوجها قبل أشهر ، لقد أصبحت "ملطشة" في جلسات نساء المنطقة ، آه لو يركزن شيئاً من كيدهن على القضية الفلسطينية لأبدن اليهود .

لقد لعبنا اليوم يا أمي مع "طنوس" وركبنا

على بغلته ثم دار بنا حول الساحة وصعد بنا إلى وادي الأكراد وعاد مرة أخرى . لعل صحيح ما يقوله الناس عنه يا أمي ؟ إنه كان رجلاً مثقفاً وذكياً ثم ذهب إلى بيت "خالته" ولم يعد بعدها إلى طبيعته . هل كانت خالته سيئة الطباع أم ساحرة؟

-لا أدري . الله وحده أعلم . نحن لا دخل لنا.

يدور طنّوس ببغلته في شوارع السلط القديمة. لابساً بدلة عسكرية من أيام الجيش العثماني . واضعاً صورة جمال عبد الناصر على صدره منادياً بالناس ." احذروا يا أهل السلط من اليابان . لأنها ستلقي عليكم قنبلة ذرية . وسوف يتحول لون حجارة المباني من الذهبي إلى الأسود "

يدور مكرراً هذه العبارة في البلدة طوال النهار. ليعود في المساء إلى دخول مقهى المغربي ويكمل سهرته مع زبائن المقهى حالفاً لهم أنه تلقى هاتفاً من الزعيم الراحل عبد الناصر عن حقيقة الهدف من وراء المشروع التطويري.

تصب السيدة ليلى للعجوز فنجان القهوة . ثم تبادرها بالسؤال عن سبب عرج عمر وإصابته بنوبات الصرع . فتأخذ العجوز رشفة من القهوة ثم تلتمع عينيهما وكأنها كانت بانتظار هذا السؤال لتبدأ على عجل بنسج خيوط إحدى أكاذيبها.

- يقولون إنّ عمر في صغره كان يحب اللعب بجانب بيت أبي جابر قبل الترميم . وفي إحدى الأيام نسي نفسه في اللعب حتى حلّ المساء ثم دخل إلى البيت والذي يقال إنه كان مسكون والعياذ بالله . ثم تنقل العجوز في ثوبها وتتمتم عبارات مثل "دستور" "يا خضر الأخضر"وغيرها وتصمت قليلاً مما يشعل فضول السيدة ليلى طالبة المزيد. فتنبري العجوز من جديد.

- والله ما "بزلّ" عليك. يقولون إن "العلاك" قد طلع له عندما "شخّ" عمر داخل البيت فأصابه بمس.

الممر المؤدي إلى غرفة عمر يختنق بالعتمة. يحاول عمر وصديقه الإمساك ببعضهما كي لا تتخطفهما أحابيل الظلام.

-أترى ؟ يقول عمر لصديقه . أترى؟

-ماذا تقصد؟

-أنظر ألا ترى حجارة البيوت؟. إن لونها يتحول إلى الأسود

-لم تتحول ولا ما يحزنون. يبدو أنك ما زلت ثملاً .

-لا ... إني صاح. أنظر جيداً. ألا ترى الجدران بجانبيك.

-طبعاً سوداء. أيها الغبي. فنحن نتمشى قبيل الفجر بقليل

-لا إنها تتحول. ثم يركض إلى أحد الجدران ويبدأ بفركها بيديه وكأنه يمسح عنها سوادها. ثم يبقى كذلك إلى أن يدمي يديه من جديد . لماذا؟ لماذا؟ لقد كنت أحاول إنقاذك. لقد صدق طنّوس. يبدو أن اليابان قد فعلتها. الملعونين أكيد فعلوها عندما كنت ثملاً.

ثم يسقط أرضاً ليستسلم لنوبة صرع جديدة.

حلُم مُتيّم


إخلاص هديب*

ألقت بجسدها المثقل على مقعدها المتأرجح، فعكست على وجهها المجعد أشعة الشمس التي كانت ومازالت تستمد من خيوطها الحاده أملا برجوع ماضيها المدفون داخل أوردتها المتعبة.

ماضيها المتيّم بحبٍ هستيري، الذي حكَم عليها القبوع خلف قضبانه التي مازالت غضّه وطرية،فقد خاضت أول تجربةٍ لها في حبٍ مات حيث بدأ، بقيت مهمشة في معركةٍ حبٍ لم تخضها، فالتاريخ لا يأبه بالمستجدّين على

---

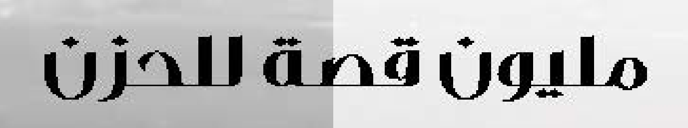
* طالبة جامعية

أرضها الدّامية. نسترجع ماضيها شيئاً فشيئاً فيمرُّ حاداً كالسكين استذكرت منه شهيداً مسجّى بين أفناءِ قلبها المنكسر حيث تشبثت بذاكرتها مذ فتحت أسوار قلبها المنيعة.

وها هي تنزف دموع جراحاتها على خدّيها المهترئين. إذا ما دققت فيهما رأيت خيوطاً تحكي قصةً أزلية. بهذه الدموع ترجع إلى الوراء منتشية لعلها تحيي به ما ابتلعته الأرض إذ ابتلعت المنتصف السعيد من حياتها الذي كاد أن يكون. وبدون سابق إنذار خُطِف شاباً بلمح البصر تاركاً وراءه فراغاً كبيراً من الصفحات البيضاء الملطخة بدماءٍ وردية. فبثت بداخلها الأمل قائلة: لون وردي يخط هذه الصفحات أجمل بكثير من لون قد يكون أسودَ يخبئ بين طيّاته قصصا حزينه. فهو ما زال بريئ بحب بريئ وقلب بريئ. في حينها سالت الدموع على وجنتيها الحائرة التي لا تدري سببها. يا ترى.... هل هي تبكي فراقه أم ألم انتزاعه من جوف قلبها ؟ تمالكت نفسها فهي في نظر ذاتها أقوى من ذرف الدموع واكتفت بالعيش بين أكناف غصةٍ أبديّة .

يداها الراجفتان ترتفعان إلى خدّيْها لتمسح الدمع عنهما كي يصبح الماضي أكثر وضوحاً. فمازالت من لحظة انتشال ما في قلبها من حياه أن شبح الموت ليس بإجرام بل حقّ وجِدَ ليذهب من نحب ويبقوا مخلّدين في الذاكرة. ترفع رأسها غير مباليةٍ لحالها الآن. فما خلّفته من خسائر لا يساوي ما ستخسره. أضاعت ماضيها خلف قضبان الأحزان. تناست بين ثناياه شفاهها الكرزية وإحاسها المملوء واكتفت بشد لحاف التعلق في أحلامها الوهمية مع فارس أهوج راح يجوبُ جمالاً شرقياً طاهر. فتستيقظ لتجد نفسها بلا فارس وثمارها ما زالت غضّه لم تقطف بعد .

وهي الآن تكتفي باسترجاع المشهد الأخير برؤيته مسجّى على الأرض مودعاً إيّاها بغرس مخالبه على جدران قلبها وتركها وحيدةً على مسرح الحياة حيث تقمّصت دورها الأخير بخفقات قلبٍ بطيئة تنذر بالنهاية.



د. سناء الشعلان*

يستطيع أن يلخّص حزنه المقيت القيم في قصر إرادته في مليون سبب. ولكن لأنّه يوقن أن لا وقت عند أحد ليسمع أحزان رجل كلّ غيمانه غير ماطرة بل مرعدة ومزبدة ومجلجلة وحسب. ولأنّ حياته أقصر من قصّة. ولأنّه معنيّ بألم غيره أكثر من ألم نفسه المضناة. فقد قرّر أن يجعل الحزن هو مشروع حياته. مادام قد ولد ليجده توأمه المقيت. راهن نفسه التي تكاد لا تملك أيّ رهان. على أن ينذر نفسه لتدوين مليون قصة للحزن، يقيّدها بقلمه الرّشيق ولغته السّاحرة. ونفسه المكسورة على أحزانه. لعلّه بعمله الغريب هذا يحبس الآهات في

* مركز اللغات / الجامعة الأردنية

كلماته، ويجعل لها سفراً دونه لعنة السّماء، ويثبت له طاقة إنجاز في هذا العالم الذي بالكاد يعترف بوجوده الخامل على الرّغم من موهبته الشّمس، وطاقاته الإبداعية الفذّة.

يحدّث نفسه دائماً بأنّ مشروعه غريب، ولكنّه يعزّي نفسه أيّان غزته هذه الفكرة بأنّها لا تقلّ غرابة عن هذا العالم المجنون الذي يعيشه، لا يجد الكثير ممن يرثون لمصيره في هذا المشروع، كما لا يجد الكثير ليحتجّ عليه، فمن هو الذي سيعنيه أن يتوقف عند رجل وحيد يملك قطيعاً من الأحزان وغابة من الغيمات غير الماطرة؟!

قليلة هي الأشياء التي حزمها لترافقه في رحلته الهدف، فمن يملك الأحزان، وينذر نفسه لها، لا يحتاج إلى الكثير من الرفاهية أو المتع أو الرّفاق، وهو منذور لأحزانه التي جعلته يطوّف الدّنيا يسمع الحكايا، ويشدّ على الآلام، ويربت على الجراح، حتى غدا يملك مهارة عجيبة تجعله بلا منازع ملك الاعترافات، فقد حفظ عن ظهر قلب مجاري الألم، وأشكال اللوعة، ورائحة الحرمان، ونكهة الاشتياق، ومرارة الظّلم، وملمس الضّغينة، وهمس الحبّ المكسور، وأريج التمنّي، وعبق الشهوة، حتى ما عادت نفسه تصمد أمامه أكثر من دقائق قبل أن تشرع تحمّله أحزانها، وتبوح له بأسرارها، وتناجيه بمكتومها، فيشرع يخلّدها بكلماته، ويحوّل عدمها إلى قصة خالدة في سفره العظيم ثم يرحل من جديد نحو مبتغاه الحزن، الذي أنّى توجّه وجده، فهو أسهل مطلب، وأسرع موجود، فليس هناك أقرب من حزن.

خمسون عاماً قطعها يرحّل ويدوّن في سفره العظيم قصصه المضمخة بمعاناة أهلها، حتى عرف به القاصي والدّاني، وغدا كتابه مضرب الأمثال، ورأس الشؤم، وطلسم الأسحار، وأمن النّاس خيط عشواء بأنّ من يكتب قصة حزنه في هذا السّفر يخلع نحسها عنه، ولذلك قصده النّاس من كلّ صوب، ورافقوه في تطوافه أملاً في أن يكتب قصصهم في سفره، وقد طاب له أن يؤمن النّاس بهذا الشّكل السّاذج كي يخلو له وجه الكتابة.

وكمل كتابه أو كاد إلاّ قصة واحدة بقيت ناقصة، فتّش عنها دون جدوى، وبدأ الموت يدقّ بابه بإلحاح وقد بلغ من العمر عتيّاً، وشرع جسده يخونه، وصحته تخذله، وهو مأسور لفكرة أن ينهي كتابه، وينتصر في رهانه على نفسه، ولكن هيهات أن يحدث ذلك، وهو لم يجد بعد القصة رقم مليون، سكنه ألف ألم جديد، وشرع جسده في المزيد من الخيانات التي تسقط أمام جبروت الموت، وما وجد قصته الأخيرة ليفوز برهانه، فكّر في أن يكرّر أيّ قصة تتشابه في تفاصيلها مع قصة أخرى في كتابه، ولكنّ فكرة الإخلاص في عمله، والشّرف في الفوز الحثّ على عيّه، فانتصرتْ على احتياله.

رقد لأيام طويلة في سريره يتمنّى أن يجد قصته المليون، ويؤمّل النّفس في رحيل جديد



وراء قصته الأخيرة المنشودة، وعندما أسدل جفنيه على أخر مشهد يرقبه في حياته قبل رحيله الأبدي الأخير كان ما يزال يجهل أنّ قصة حياته المختزلة في جمع أحزان النّاس، وتدوينها هي القصة المليون لرحلته المثقلة بالهمّ والضّنك والحرمان الذي تمثّل في أن لا يعرف أنّه قد أدرك غايته ورهانه حتى وإن جهل ذلك!!

34

قصص قصيرة جدا



عامر الشقيري*

مشهد أول:

كل شيء كان معداً بإحكام. الجنود اصطفوا في الساحة بشكل منظم.. القائد شرع في إلقاء خطبة حماسية ألهبت الجميع إلى الحد الذي دفع بالبعض للتكبير بشكل عفوي. كلما تعثّر لسانه بكلمه.. داهمته فاصلة.. أو انتهت فقرة من فقرات الخطاب الطويل.

كل شيء كان معداً بإحكام .. والنصر كان محتّماً. لم يعرف أحد ما الذي يريده المخرج الذي ما انفك يقطع المشهد ويعيده.. كل حين!!

مشهد ثان:

أعاد القائد خطبته التي كانت هذه المرّة مقفاة بما يشبه القصيدة. الجنود حافظوا على انتظام صفوفهم بالرغم من حرارة الشمس الحارقة... دقائق من الصمت خيّمت على المكان أعطيت بعدها الإشارة.. والتحم الجيشان.

المخرج كاد أن يغمى عليه عندما شاهد الرؤوس تتطاير.. والدماء تنساب منها نقيّة حمراء... تنهّد أحد المصورين وقال: لا شيء سيوقفهم الآن لا شيء!

---

* قــاص أردني

شجار.... (إلى منال إذ ترسمني):

بيت عتيق

في غرفته الأولى شاعر يغط في نومه. ورسام يناغيه النعاس

في الغرفة الثانية امرأة أزعجها اللون الأسود المندلق على فستانها.. فنهضت من اللوحة على عجل!

ورجل ضايقته الفواصل الكثيرة التي امتلأ بها النص فنهض من القصيدة على عجل!

بعد قليل سيبدأ شجار طويل في الغرفة الأولى (بين الشاعر والرسام).

شجار يبدأه الشاعر دائما:

فالرجل الذي يكتب فيه القصائد منذ عام. يغافله في كل مرة... ويهرب مع امرأة اللوحة!!

شخوص:

- هل أنتما عابرا سبيل؟
- لا. أنا البطل وصديقي هذا يلعب دور الضحية
- تشرّفنا. أنا صاحبة الاسم في صفحة الإهداء... يبدو أن كاتبكم مغرم بي
- في الحقيقة.....
- في الحقيقة ماذا؟!
- أنا لن أقول صديقي (الضحية) هو من سيقول.
- في الحقيقة... هذا الكاتب يعاني من مشاكل في الذاكرة... من سبعين امرأة عرفها... لم يتذكر إلا اسمك!!

حقيقة:

في محطة القطار

قال عاشق: هراء.. ما هذا المندلق على شفاه الورد!

قالت عاشقة (بعدما مسحت أحمر الشفاه):

الحقيقة قد تكون مغلّفة بهراء.

في القطار انزعج المسافرون

من عاشقة أغمضت عينيها وأرخت على المقعد جسدها

ومن عاشق... ظل يبحث عن الحقيقة حتى منتصف الليل!!

خط أحمر:

مدير التحرير الذي يمقت القمع بشتّى أنواعه. كتب مجموعة كبيرة من الكلمات على لوحة النشر وأحاطها بدائرة حمراء!

الكتاب داهمهم الأرق تلك الليلة والتقوا فجرا يشكون

من خرف زوجاتهم اللاتي اتفقن على ذات السؤال:

ما هذا الخط الأحمر الملتفّ حول عنقك؟!

(الخط الذي كذّبته كل المرايا)!!



دقّـــةُ ســـاعـــة



عبير العاني*

استيقظت فزعة من حلم، لم تتذكره.. أكان جميلاً؟ مخيفا؟ لم تميز.. نظرت إلى الساعة المعلقة في الجوار، كانت تشير إلى الثالثة والنصف فجراً.. انتبهت لصوتٍ أرعبها وأثار أعصابها.. كان شخيرُ زوجها الذي لم تستطع التعود عليه.

نهضت متوجهة الى صالة الضيوف.. أضاءت المصباح وأوقدت المدفأة.. وجلست.. وسرحت الى أين؟ لا نعرف.. كانت علبة سجائر الزوج ملقاة على المنضدة ((لم لا؟)) فكرت أن تجرب واحدة، فالزوج نائم والتقاليد والمحرمات نائمة معه!

* قاصة عراقية تقيم في الأردن

أشعلت سيجارة وحاولت تذوقها باحثة عن لذة عبثا حاولت إيجادها!

كان الهدوء قاتلا ولا يعكّر صمته سوى دقات الساعة المستفزة برتابتها..نظرت إلى الموجودات أحست أن كل شيء يُخرج لسانه هازئا بها..لم تحتمل النظر أكثر..

انتفضت وحاولت إيجاد شيء ما تقاتل به السكون البارد برود الموت..

بحثت في الأدراج هنا وهناك عن شيء.. أي شيء.. لا شيء مهم.. حتى وصلت لآخر درج فوجدت (ألبومات) لصور قديمة.. وجدت الفكرة حسنة بل ممتعة! احتضنتها وجلست قرب المدفأة وبدأت بالتصفح..

كان أول (الألبومات) يحوي صور الجامعة، وبدأت بتذكر الأصدقاء.. ما كان أدهاه.. حسن.. تذكرت هيام والمقالب التي كانت تفعلها بها.. تذكرت باسم الذي كان يكتب لها الأشعار يوميا.. وأحمد الذي كان يغار من باسم لأنه لا يجيد الشعر ولا يملك سوى النظرات..

وهذه ما كان اسمها؟ يا الله.. لقد نسيت اسمها.. نعم.. سجا..كان الجميع يتهمها بالتحرر البالغ فيه، لكنها كانت عفوية.. وشاكر.. ورغد وخطيبها.. وسامر وعلي كم كانت صداقتهما رائعة..

واستعرضت الصور التي التقطتها لمعارضها الأدبية والفنية التي ابتكرت طرقا جديدة فيها، فقد حرصت أن تنشر أشعارها مع لوحات معبّرة.. كم كانت مشرقة يومها!

دمعت عيناها وهي تتذكر طموحاتها.. أحلامها.. كلام أساتذتها وتشجيعهم لها.. المتلقين الذين راهنوا عليها وأقسموا بأنها ستصبح أفضل أدباء عصرها..

أخرجت (الألبوم) الثاني.. كانت صوره مرتبة بشكل أنيق وموثقة بالتواريخ بدقة.. الندوات.. الاجتماعات.. الأمسيات الشعرية.. نظرت الى إحدى صورها وهي تنشد قصيدتها الغزلية بكل حب وانفعال.. تأففت .. وبكت.. بكت كثيرا.

لم تحتمل إكماله، فتناولت الثالث الذي كان أرشيفا لمقالاتها المنشورة في الصحف والمجلات بعد تخرجها.. تعجبت للعناوين التي تقرأ.. تكاد لا تذكرها.. ولا تعرف محتواها.. تلهفت أكثر لقراءتها فقرأت مقالها الأول والثاني وقصصها وأشعارها.. وكأنها تقرأ لكاتب جديد لم تسمع به قط!!

كانت تتساءل بتعجب ((هل حقا أنا من كتبت كل هذه؟! أين تلك الـ(أنا) اليوم؟.. وأين ذهبت تلك الأفكارالثورية؟! كيف أُخرِسَت تلك الصرخات؟ ومَن أنا اليوم؟ وما أنا؟ ولِمَ أنا؟)).



رمت (الألبومات) بعيدا.. وارتمت بجسدها المتعب على الأريكة.. أغمضت عينيها.. ورحلت بعيدا...

أفزعتها يد صغيرة تمس صدرها بحنان مداعب وصوت ناعم ملائكي ينادي:

- ماما.. ماما..

فتحت عينيها وإذا بابنتها الصغيرة تبادر:

- صباح الخير ماما .. لماذا أنت نائمة هنا وبدون غطاء؟

احتضنتها مبتسمة :

- صباح الخير حبيبتي..

أحست بالبرد في كل أعضاء جسدها وروحها..

أخذت الطفلة يدها.. وساعدتها على النهوض .. وهي تقول:

- هيّا ماما.. سيستيقظ بابا بعد دقائق ويسأل عن الفطور..

- نعم صدقت.. فالليل انقضى والصباح أتى.. ويجب أن أنهض.. أيقظي والدكِ وأخيكِ..

رفعت الستائر كلها.. بانتظار شمس لعلها ستشرق بعد طول غياب!!

((ربما)) هكذا كانت تردد بينما هي تهيء الفطور!



ورقة شجر

عثمان مشاورة*

عندما نطلح باب غرفتها وظهرَ لها كما ثورٍ قويٍّ هائج، صفعها شقيقُها الأكبر على خدها الشهي بقوةٍ بغلٍ رهيبة. كان الليل قد شرع يُمطر حينها. قطرات الماء المتحدرة تحت وطأة العتمة من "توشا" عملاقا يصبها في الأعلى، تطرق بإيقاع رتيبٍ النوافذَ و"الأبجورات" المسدلة فوقها، والرياح الضخمة ومن أينما اتفق تهبُ جُملة واحدة، تحرك الأشجار برمتها وتهزُّ الأغصان والفروع الركيكة فوقها، لذلك تسقط الأوراق البرتقالية المحُمرة وتترنح في الهواء المثلج، ومن أسفل الأبواب وحوافها وخلف البيوت وحولها تصفرُ الرياح بصوت أجوفٍ عال، وفي الأوكار المبنية داخل أشجار السرو تدسُّ العصافير رؤوسها الصغيرة تحت أجنحتها، كلٌّ في العش لصق آخر لتنعم مسبلة عيونها الدائرية بالدفء اللذيذ.

---

* طالب جامعي

لم نرَ غير وحيشٍ مريعٍ في عتمة الغرفة، يشتمها بشكلٍ متواصلٍ: "مع من تتكلمين في هذا الوقت يا بنت الحمار، ها؟! مع من يا.. ؟!". كانت الجملة الأخيرة متزامنة مع الصفعة. قال بعد ذلك سباباً سوقيّاً آخر فظيعاً، بالطبع لن أكتبه هنا. فضلاً على ذلك، تمكّن من توجيه بصقة محترمة ملأت تضاريس وجهها الخائف آنذاك. أتت البصقة قبل ركلةٍ في الجنب أسقطتها من فوق السرير، وخبطات متلاحقة بيده على رأسها. كان الرعد حينها يُدوي فوق الجبال مثل كرات فولاذية ضخمةٍ تتدحرج فوق البلاط، وقد لمع في النافذة شعاعُ برقٍ هائل قبل ذلك. ثم جرها، من شعرها الأسود فقط، عبر الردهة إلى أن أوصلها إلى المطبخ، بعد أن كانت في غرفتها على وشك أن تنام الآن، على هدهدات نقرات المطر بسلامٍ في فراشها الدافئ. في الطريق إلى المطبخ كان يُرنِّح إحدى اليدين المُمسكتين بالشعر الطويل الذي راح يخرج متقطعاً ملتفاً بين أصابعه، ليلطم وجهها ثم يعود لجرّها بكلتا اليدين من جديد. وهناك على الأرض الباردة، أردف ببصقةٍ أخرى أكبر بعض الشيء بينما راح يتلفّت باحثاً بجديةٍ عن الأشياء الحادة، أين يمكن لها أن تكون. ولأنه لم يتمكن من إنارته بينما يشدها بكلتا يديه، كان المطبخ مثل مسلخ دواجن مهجور، معتماً وشاحباً، وكاد على الضوء الخافت المنبعث من الغرف الأخرى، أن يطعنها بسكينةٍ تقطيع لحوم متسخة، لولا أن الأم والأخت الصغرى قد انهمرتا بالبكاء ذابلتين وخائفتين، الأم راجية ومستعطفة من كل قلبها تخليصها من يديه الضخمتين: "اذبحني أنا، اذبحني أنا، آآآآهههه آآآه..." قالتها بنغمةٍ حزينة ضارعةٍ من خلف نحيبها الواهن بينما كانت تدفع ابنها، كان دبّاً بريّاً عندها، بكتفيها وظهرها المحني بكل قواها المنهارة، لتخلص الدجاجة من الذبح، ونجحت هذه المرة أيضاً.

كان ذلك قبل سنتين على وجه العموم، أما الآن، بعد أن مُنعت من استخدام الهاتف النقال، تخفي هاتفاً آخر حصلت عليه من أحدهم بعد أسبوعٍ واحدٍ أو أقل من الحادثة، تدسّه بسلاسةٍ في جيب قميصها. منذ ذلك الوقت تفعل ذلك، هاتف مخنوق، حتى أنه لا يُصدر أي اهتزاز البتة، فقط يُضيء وينطفئ.

في الجامعة، وهي الآن في سنتها الأولى، يرى الهاتف المليء بأرقام الرجال الأربعينيين والخمسينيين النور عند صديقتها المتواطئة كذلك الأمر، التي يوجد رقم أبيها في الهاتف أيضاً، لا لأنه والدٌ طيب لصديقتها، بل بحكمه عشيقاً جيداً كذلك الأمر. يُطل الهاتف برأسه، يخرجُ للحرية وللمكالمات الدافئة، وفي أي مكانٍ تفلح في الذهاب إليه تُخرجه من مخبأه الأمين.

زوج خالتها رقم هاتفه ضمناً مع الأرقام، الجار الطيب ذو السمعة الحسنة في الشقة المقابلة، هذا الجار يكتفي بالتقبيل وبعض الأشياء الخفيفة، لكنه يُغدق عليها، من باب الشفقة وحسن الجيرة، أشياء وهدايا على علم الأم بطبيعة الحال، لكنه لا يتوانى عن ضمها

بقوةٍ إذا ما طلبتْ ذلك بينما هي عارية كورقةِ شجرٍ فوق السرير. أستاذها المُوقر في الجامعة أيضا يحرص على التسلية عنها بكل الوسائل المتاحة لديه. إذا ما شكت له بعض الأشياء المنغصة في حياتها. يسارع لضمها كما أي أبٍ حنون. ثم يعدها ببعض العلامات المرتفعة. يقول زوج خالتها عندما يزورهم: "احضري لي كأس ماء من فضلك يا ابنتي العزيزة" وبعد أن تذهب لذلك. يُضيف في وجه أمها وخالتها: "حماها الله من كل سوء هذه الطفلة الملائكية" فتهزُّ الأم رأسها تتمتم وهي مغتبطة. لكن وبغياب العائلة. تُخبره بأن البيت فارغ لنا. فلتحضر الآن إذن. ثم يطارحها السرير. يهمسُ في أذنها الشهية بعد أن يلعقها: "أنت هبة السماء بذلك الصدر المكتنز". يسيل لعابه كما كلبٍ أخرق. الطفلة الملائكية هي الآن جسد حار يدس نفسه كما رضيعٌ بين يديه. وتلك القبل التي تكون فوق الجبين. في بعض المناسبات بحضور العائلة الكريمة. تُصبح الآن حارة وملتهبة فوق جسدها الدافئ مثل قلبِ طيرٍ سيُذبح الآن. ويصل بنهمٍ إلى الشفتين المراهقتين والمكتنزتين كحبة فراولة ناضجة.

كان مساء شتائيًا هادئًا وثقيلا عندما ألقتْ جسدها الرشيق والجائع للحنان فوق الأريكة الطويلة. مستمتعة ببعض الراحة السابغة. حذرة في الوقت نفسه لكي لا يضطر الهاتف لأن يُطل برأسه تحت ضغطٍ ما. كان المطر يصل بخفةٍ إلى زجاج النافذة. راحت تمُطُّ ذراعيها الرشيقتين البيضاوين في الهواء وبينما تتنقل "بالريموت" من محطة تلفزيونية لأخرى. أخذها الملل والنعاس. لذلك راحت تحاول أن تُسبل عينيها الواسعتين علها بذلك تغفو قليلا فحسب. عندها سألت أمها الجالسة في الجوار بصوتٍ ناعس وخافت: " لماذا يعني تركك؟" اهتزت الأم من الداخل. كان الصوت على خفته رعدا مُدويا فوق الجبال بما فيه الكفاية. نظرت لابنتها بسرعةٍ ثم عادت تنظر إلى التلفاز. لم تعد تسمع أي صوت قادم منه. كانت هذه الأسئلة تطعنها في الصميم من وقتٍ لآخر.

"هل كنتُ صغيرة جدا؟"

أردفت الابنةُ بهذا السؤال قبل أن تصدر أية إجابة عن السؤال الأول. ولأجل أن برهة مضت دون أن نسمع كلمة واحدة كإجابة عن هذه التساؤلات التي تأتي من وقت لآخر عندما تكون الأجواء مملة وصامتة مثل صخرة. فتحت الابنة عينيها بكسلٍ وتباطؤ. نظرت بخفةٍ لأمها التي تنظر شاردة الذهن باتجاه ما. حدقت بها لبرهة. ثم أغمضتهما وسألت من جديد: " أين هو الآن؟" علاوة على ذلك لم تقل الأم إجابة واضحة. لكنها همهمت ببعض الكلمات المرتجفة وهي تعصر يديها. قالت الابنة بصوتٍ بطيءٍ أيضا: " أفكر يعني. ربما أزوره هذه الأيام" ثم قلبت رأسها إلى الناحية الأخرى. أردفت: " أعرفه بنفسي يعني. أقول له: ها قد كبرت ابنتك كثيرا أيها الرجل. ههههه " ثم ضحكت بخفة. ضحكةً تعسة أيضا. ووالفت رأسها مع شعرها الفوضوي فوق الأريكة بشكلٍ أفضل. لم تقل الأم أيضا أي شيء. هزت رأسها



فقط بشكل رتيبٍ. كانت المدفأة المشتعلة أمامها تلمعُ في عينيها المُجعدتين. كانت صامتة ومتوترة، لأن صوتها كان مخنوقا أكثر هذه المرة. مخنوقا جدا وميتا من الداخل. لأجل ذلك انحدرت دمعة منسابة ساخنة فوق خدها، وقطرت بهدوءٍ دون أية ضجة تذكر فوق ثيابها، وتلتها واحدة أخرى على عجل. في الخارج، سارعت القطرات لتنقر النافذة و"الأبجورات" المُسدلة، وراحت الرياح العملاقة تهبُ جُملة واحدة، تصفرُ وتُحرك الأشجار برمتها والأغصان والأوراق الركيكة البرتقالية المحمرة فوقها، لذلك تسقط وتترنح في الهواء المُثلج. حينئذ كانت الفتاة مستلقية بصمتٍ وهدوء، تنسابُ إلى خلجاتها موسيقى رقيقة حالمة، وقد أرخت جسدها للنعاس وغطّت، مع هاتفها الحنون، بنومٍ عميق فوق الأريكة.

الكتكوت السابع



علي الخوالدة*

قبل خمس سنوات تقريباً" ، سكنت في احدى المدن الكبرى، في حي في أطراف المدينة، وذلك لالتحاقي بالعمل في ذلك المدينة، وجدت في الشقة التي سكنتها أمامي قط" اسود كبيرا" ، حاولت التخلص من هذا القط اكثر من مرة، بأخذه بعيدا، لكنه كان يعود بعد يوم أو يومين، والحقيقة انه أدخل محبته في قلبي قسرا" ، ووجدته مؤنسا لي في وحدتي، مقابل شقتي كانت تسكن جارة لي وحيدة وجميلة جدا" ، تخرج للعمل صباحا" ، كنت أراقبها عندما تخرج وأخرج معها في نفس الوقت، محاولا" إلقاء تحية الصباح عليها،لكنها كانت تتجاهلني وتعود في نفس الوقت تقريبا" ، وبعد عودتها تخرج قبل المساء بقليل الى حديقة المنزل الصغيرة، تجلس على مقعد خارج المنزل، ترتدي ملابس خفيفة، تترك مساحات كبيرة بيضاء من جسدها عرضة للهواء ولنظراتي الثاقبة، رغم انها تلبس لباسا" كاملا" عند خروجها للعمل، وتمضي وقتها جالسة على الكرسي تطعم

* كاتب أردني

دجاجة وحيدة وامضي انا وقتي انظر إليها من خلال النافذة, وانا أدخن واشرب القهوة وتبادلني النظرات حتى اجزم انها متيمة بي, اقرر الحديث معها في اليوم التالي ولكنها تتجاهلني وكانني غير موجود, وكم مرة حاولت أن ألقي تحية الصباح عليها لكنها لا تعطيني فرصة وبقينا على هذه الحالة فترة طويلة هي تجلس على الكرسي في الحديقة تطعم الدجاجة وانا على شباكي ادخن واشرب القهوة والقط حولي كانه يراقبنا .

ذات يوم خرجت وحدها دون الدجاجة وأخذت تتسلى بكرة من الصوف تغزلها , وبقينا نتبادل النظرات حتى اعتقدت انها متيمة بي من جديد , ولكنها كالعادة عند غروب الشمس تدخل المنزل , وتغلق بابها خلفها وتغلق كافة ستائر النوافذ ولا أراها إلا في اليوم التالي عند خروجها للعمل وبقيت احاول التكلم معها, واستمرت هي في تجاهلي , فأصبحت هذه المراة تثير فضولي ولم يعد هناك امر افكر فيه ويثير اهتمامي الا , هي فهي وحيدة وجميلة, ولا يزورها احد, ولا تزور احدا" .

بعد عدة أسابيع خرجت المرأة ومعها الدجاجة , وكان مع الدجاجة سبعة كتاكيت صغيرة وجلست جارني على الكرسي تطعم الدجاجة والكتاكيت , وتفاجأت بالقط إذ عندما راها قفز من النافذة الى الحديقة وذهب وظل يقترب حتى أمسك بأحد الكتاكيت وهرب به بعيدا" وحاولت إقتفاء أثره ولم اجده ولكنه عاد بعد قليل وفمه مليء بالدم , وأحرجني وأشعرني بالغضب أمام تلك المراة التي أحاول ألا ازعجها , ولكنها تصرفت كأن شيئا لم يحدث وعند غروب الشمس دخلت وأدخلت الدجاجة والكتاكيت ورأيتها فرصة مناسبة للاعتذار منها صباحا والتحدث معها .

أنتظرتها في صباح اليوم التالي لكنها تجاهلتني ولم ترد التحية وكأنها لم تسمعني, وفي مساء ذلك اليوم فعل القط فعلته مرة اخرى وحاولت التخلص منه بأخذه الى منطقة بعيدة لكن القط اللعين كان يعود من جديد وأتى على ست كتاكيت في ست أيام متتالية ولم يبق الا كتكوت واحد , وفي اليوم السابع أنقض القط اللعين محاولا"الإمساك بالكتكوت السابع وكانت المرأة تلبس فستانها الفوشي القصير جدا" , وعندما أقبل وقفت الدجاجة بين الهر والكتكوت ونفشت ريشها وأصدرت اصواتا مهددة واصبح لها منقار كمنقار الصقر , وعندما أقترب القط بوء محاولا"التخلص منها , ولكن بلا فائدة والمرأة تراقب ذلك باهتمام شديد, وبقيت انا انظر الى الموقف متفاجئا وفزعا" , وبقيت الدجاجة ممسكة بالهر تنقره حتى اخرجت احشائه.

في تلك اللحظة خرجت المرأة عن طورها وهبت واقفة وأخذت ترقص بفرح وجنون,بل وانطلقت بالزغاريد والصياح, كأنها في حفلة حتى طار فستانها وركلت القط بقدمها بعيدا" وادخلت الدجاجة والكتكوت السابع ودخلت المنزل وهي ترقص وتغني وانا انظر الى المشهد بدهشة, واغلقت المراة المنزل وستائر النوافذ كالعادة, وفي اليوم التالي قررت الرحيل حزمت امتعتي ورحلت صباحا" قبل أن تراني المراة اثناء خروجها للعمل.

من الزاوية نفسها



عنود النجادا*

أدركت أخيرا أنها لن تعثر عليه مرة أخرى.. وبانت عليها ملامح إرهاق نهاية اللعبة. كانت ترتدي حينها أجمل ما لديها فغالبا ما نخفي انكسارنا بشيء من تملق ألوان الفرح... ذاك قد يشتت العيون عنها.. فمن السهل جدا أن تكتشف أشباه ابتساماتها.. ليكن مظهرها إذا آخر ما تستطيع التحكم به!! فقدت سيطرتها على غضبها أكثر من مرة.. حتى لو لم يلاحظ ذاك إلا القليل.. لا يتجاوزون من نهتم بهم!! حينها قررت الرحيل لنافذة شعرت بها تناديها لتتفادى أخطاء أخرى؛ فأناملها كانت تمسك غضبا تجبر النظر إلى توترها.. أما نظراتها فقد لا تتحمل أي تظاهر يزيد عبء انتظار بكائها عن انهمار دموعه!! كانت تسير ببطء غير مكترثة باكتظاظ المكان.. كأنها تسير على لحن في مخيلتها تعزف ما تريد من مقاطع حزن ثم يشتد صخبها وقت تحس أنها تحتاج لكبت!! فتحت الستارة وبدأت تفرغ غضبها !! فرق كبير بين صفاء الزجاج حولها و بين ضبابيته أمامها .. نتجاهل فضيحة الأنفاس أحياناً.. لكنها أغمضت عينيها رغم كل شيء.. أوهمت الجميع أنها تتأمل فقط بحديقة المكان.. لكنها الآن تستمتع بهالة صمت خلقتها لبدء أول مراحل النسيان.. كثير من الحب بدأ بصمت

* طالبة جامعية

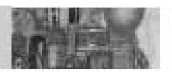


انتظار لكن أكثر الفراق يبدأ بصمت آخر لحظة وفاء!! فنحن دائما ما نتخذ وقت الرحيل في وقت يكون من نرحل لأجله متيقظا!!
طريقة هو الحب.. يتقن كل شخص بحبكتها.. لكن قد تكون بساطته أحيانا ما تجعل عمره يزداد.. و هذا ما تفكر به!! أسمته رجل الظهور السنوي.. كانت تنتظره ليبعثرها بالقليل من الحب.. لتمارس معه دور العاشقين لساعات تتحمل عبثها للآن.. ثم تنتظر أحداث قصتها لتكتمل.. لتقف الآن وتختار نهاية لهزلة حياتها.. لماذا إذا الانتظار ثم الملل ثم اللاشيء؟؟ غريب أن تؤمن في نبضات قلب لكن الأغرب أن تراهن بأن القلب لم يعد ينبض!!!

إذا كانت لوقفتها الكثير الكثير من مؤثرات اللارجوع.. لربما للاسكون!!!
رجعت لحفلتها تمسك بكأس العصير الذي بدا باهتا .. فوقت اختارت النوع الذي لا تفضل كانت ملتهية بتصرفات الرجل الذي تحب وهو لا يعيرها أي اهتمام.. كانت تنظر إليه من بين الكؤوس.. تظن نفسها تختلس النظر.. لكن سرعان ما أيقظها ملل النادل!! وبكل ما لديها من لامبالاة اختارت لعصيرها طاولة بعيدة و تظاهرت بأنها تنظر لجمالها في المرآة لتنساه أخيرا.. ثم بدا عليها راحة نفسية مع ابتسامة خبيثة فقد تخلصت من شيء قد يكشف أنها من قبل لم تكن في المكان.. سارت ببطء كانت هذه المرة بطء امرأة تغتر بجمالها.. تلعب بخصل من شعرها فهي تدرك أن التظاهر بالنقيض قد يكلف عناء اكتراث بتفاصيل أكثر.. كمشية متألقة.. ابتسامة بنظرة جريئة.. ثم جلسة على طرف الكرسي تسلم على من بجانبها بطرف عينيها.. تسلم على ذلك بأنامل لم ترتفع الكثير عن مستوى نظرها.. ثم أخذت تراقب المكان دون أن تطيل. فقد تضطر لابتسامات متتالية لأناس لم تأت لأجلهم..

رأته واقفا مع فتاة تعيره اهتماما..وهذا لا يعني أبدا أنها تحملها مسؤولية مكوثه معها من وقت طويل.. لكنه فقط غرور أنثى قد تفخر بكثر معجبانه وتقنع نفسها أنها وحيدة من تعجبه.. حاول شخص أن يقترب منها ليمازحها.. لكنها لا تكترث بأن تلفت غيرة حبيبها ذاك بمن يقف معها فهو أقل منه الكثير الكثير.. بدأت إذا تتكلم معه بتعابير ضجر مع محاولة تتبع الجميع ليقرر أخيرا الانصراف.. فهو لا يعني لها حتى شخصا قد تستعين به!!! نهضت من مكانها؟؟ توجهت إليه.. اقتربت منه من الخلف وهمست له بأنها ستغادر..ثم ابتسمت لصديقته.. تقصدت كل شيء.. حتى حين لبست معطفها بكل أناقة.. ثم تأكدت من أن جمالها ما زال يتألق .. أغلقت جميع الأزرار.. وانسحبت بكل ذاك الهدوء.. بكل ذاك الوقت..بكل ذاك الحذر!! لاحظته يراقب من نافذتها وهي تسير مع مظلتها.. أدركته وداعا من خلف الزجاج.. وقد كان احتفال آخر همسة حب..

مدينتنا
قصص قصيرة جدا



يسري أبو عليون*

الكاتب الناجح

توفي الكاتب الكبير الذي يقطن حينا، وبعد أن شيعناه بالمزيد من الحزن والأسى، سرت في نفسي فرحة لا أدري ما كنهها ولكن ربما هو مقدرتي الآن رؤية مكتبته التي لم يتمكن مخلوق من الاقتراب منها. فعلا دخلت المكتبة لأول مرة وانهلت بسرعة على الكتب أقلبها كتابا كتابا لكني أصبت بالدهشة عندما وجدت جميع الكتب، جميعها، فارغة بيضاء لا كلمة فيها حينها أدركت سر نجاح ذلك الكاتب.

الآنسة ريم

لدى الآنسة ريم كل ما نفقد وأكثر، لديها الثروة والجمال والأناقة والحسب والعلم.

لديها مكتبة كبيرة، أكبر من بعض بيوتنا لديها الخدم ولديها حدائق غناء وهذا سبب غبطتنا بل حسدنا لها.

ذات صباح أفاقت المدينة على صراخ خدم الآنسة ريم، فقد وجدوها معلقة في فناء بيتها بعد أن شنقت نفسها.

* قاصة أردنية

حب

الفتاة الجميلة ذات العشرين ربيعا تأبطت ذراع ذاك العجوز الهرم وراحا يجوبان وسط المدينة. وفي أثناء سيرهما ضحك لها شاب عشريني فأشاحت بوجهها وعانقت ذراع ذاك العجوز. ولكن عندما رجعا إلى البيت أدركت الفتاة أنها فقدت شيئا.

وجاءت الشمس

غطى الثلج مدينتنا التي نادرا ما تغطى بالثلج، خرج الصبية يتراكضون ويتراشقون بالثلج لكن أحد الصبية وجد عصفورا صغيرا ملقى على الأرض بعد أن تجمد فحمله وسار به إلى البيت منتظرا الشمس التي ربما تعيد إليه حياته. عادت الشمس ولم تعد الحياة للعصفور.

قال: أنت ذكية

قالت: أتغابى في حضرتك

قال: ولكني أتذاكى في حضرتك

قالت:إذن أنت غبي





ونظل نسأل



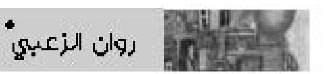
إيمان الشاويش*

ونظلّ نسأل: لماذا يمنع عنّا المطر؟
لماذا تحوّل قلب العباد حجر؟
لماذا قسونا؟؟ لماذا كذبنا؟؟
لماذا حرقنا وجه القمر؟
ويبكي الصغار.. يبكي الكبار ألا من مطر؟
وتبكي العصافير فوق الشجر
ألا من مطر؟؟ ألا من مطر؟؟
ويخفي المدرّس أقلامه.. فلا خير ظل
ويجري التلاميذ في دهشة.. فقدنا الضجر!
ويبكي المزارع أغصانه.. أين المطر؟؟
وتبكي الحقول .. تبكي السهول
تبكي المواشي فوق الجبل..
أجفّ المطر؟!
أجفّ التآخي!؟ جفّ السمر؟!
أجفّ التآلف بين البشر!!!
ونظلّ نسأل: لماذا يحبس عنّا المطر؟؟"

---

* طالبة دراسات عليا

حماقة...



روان الزعبي*

ربما نفكر يوماً برفع تلك السمّاعة ذات يوم.. لا أدري..ومهاتفتي..
وربما أن أبقى أنا هكذا..محاطةً بكل الناس.. إلاّ أنت..
ربما أنا من يرغب برفع تلك السماعة.. وسماع صوتك..
ليتني أستطيع.. لكنّ الذكاء يكمن في أن لا نكرّر الحماقة مرّتين!
وما أنا بدون حماقتي؟!
ألست أنا حمقاء؟! أليست حماقتي هي من أدخلتك في حياتي؟!
أعتقد بأنني عشت يوماً جميلاً.. لم يكن يوماً غير اعتياديٍّ أبداً..
جماله يكمن في أنه اعتياديّ..لكن..إحساس

* طالبة جامعية

واحد..قلبَ يومي إلى عالمٍ غريب..شعرت بنبضاتٍ مختلفة..
غابت عنّي المرارة.. واجتاحتني نشوة الألم!!
لم يكن يومي يبدو جيّداً في البداية..
استيقظت على صراخ والدي و تأنيبه لي..
لنومي لهذا الوقت المتأخرا .."حتى الساعة الثالثة والنصف..ظهراً.. أو عصراً"!
اليوم بالذات لم أشأ أن أبرّر شيئاً له.. اكتفيتُ بالوقوف للحظة.. وأطلقتُ ابتسامةً متثائبة..
تابعت يومي كالمعتاد..
بدأ صوت المطر يتغلغل في أعماقي .. ويصرخ في ذهني..
يناديني مع كل حبّة.. مع كل قطرة.. ومع كل نزقٍ من رائحته.. رائحة المطر..عطر الحياة..
لهثتُ خارجاً كالمجنونة.. وكأنني ذاهبةٌ لأقابلك!
خلعت حذائي .. ومشيت.. مشيت على أرض المطر.. ابتسمت لرؤية المطر..ولرؤية قدمي العاريتين..
دمدمتُ مع نفسي..
ركلتُ المياه بقدمي.. ربّما هي صورةٌ أجمل من أن أنقلها..
لكنني عصرت بكلتا يدي أوراق الشجر الخضراء..
تحتضن على سطحها وفي جوفها قطرات أحتلُّ أنا جزءاً منها..
رأيت ضوءاً في السماء.. لمع بصورةٍ أخافتني..
وكأنه أيقظني..
وقفت فجأةً حيثما أنا.. حاملة حذائي..
نظرتُ إلى ما حولي.. للحظة... انتابني شعور قاسٍ..
لا أدري ما اعتراني.. انتعلتُ حذائي بسرعة..
شعرت بقدميّ العاريتين تتجمّدان..

لم أعد أراكَ كما أراكَ كلّ يوم.. وكما أحلُم بك كلّ لحظة..لم أعد أرى نفسي كما شعرت..
ذكّرني ذاك البرق بعمرٍ سُرق مني.. أدركت أني أعيش في عالمٍ آخر لا يشبه ما رسمته مخيّلتي..
عالمٍ خالٍ من نشوة المطر.. وألم المطر.. والحنين للمطر حتى!..
أدركت فقط أننا.. لن نكون معاً.. أبداً..مرةً أخرى..
فالذكاء يكمن في ألاّ نكرر الحماقة مرتين..!!



إطـــلالة



سلمى عويضة*

(1)

وجد شرفة، تعلق بها، صارت صباحه والقهوة والوعد المشرف على كل شيء!

(2)

أراد للشرفة جدارا تستند عليه، هدم آخر المنازل التي عبرها، وأتى بجدار لم يلائم الشرفة تماما، فبقيت الشرفة مستندة على صباحه وأصصه الفارغة من الأوركيد.

(3)

مارس الكتابة والشرود والانتظار على ذات الشرفة، لكنه لم ينتبه أن الشرفة تحلم بسقف لها!

(4)

بقيت الشرفة تحلم بالسقف، وهو لا يبالي، حتى أخذت الشرفة كل شيء تطل عليه وتركت له الشرفة والجدار!

(5)

شعر بالأسى قليلا لرحيل الشرفة، لكنه انتبه أن الشرفة لا تكتسب شرفتها إلا عبر الإطلالة من يومها بدأ البحث عن إطلالة !
وبدأت الشرفة البحث عن إطلالة أيضا!

---

* طالبة جامعية

كُلُّ الأَشياءِ خريفيَّةٌ

شـذى غـرايبة*

بكل الفسيفساء المرصّعة على لوحاتٍ نائمة في قلعةٍ بائسة على جبلٍ هرم: مساؤكِ ربيعٌ أخضر..

هذه الأيّام تلتهم من العمر أجملهُ..

وأولئكَ الرّفاقُ صاروا أصناماً وتماثيلَ تُعرضُ في متحفٍ نبالغُ في الحديثِ عن ألوانهِ وتاريخهِ وغبارهِ!

الجَزرُ منحةٌ للصيّاد وغدرُ البحرِ لساكنيه..

والصّدف والمحارُ لفظهُ البحرُ عندَ الغروب، لتأتي شابّةٌ لم توصف بالجميلة، تقطفه يأساً وتقذفهُ في محاولةٍ لخلقِ الحياة..

وآذارُ جاء دون استئذان، طرقَ الأبوابَ وربّما النوافذ أو ربما لم يَطرق أيّها لكنّ مجيئه تزامن مع وصول المطر المتأخر يطرق نوافذنا على مهل.. كأنما نتشرّبه موتاً بطيئاً ورغبةً في تصديق روايةِ الأمل..

نَفتَحُ النّوافذَ وننتظرُ الحياةَ على أحرٍّ من الجمر، ونتوهّمها في كل الأشياءِ، وفي أعواد القرفة اليابسة، وحدها رائحة الوصول تمنحُ رونَقَ الاحتفالِ بعضاً من تفاصيلهِ..

سيأتي متأخراً.. وسيذبلُ سريعاً، وسيفارقُ تراباً شبَّ على الشُّح ولم تعُد تَعني له براعم الياسمين شيئاً؛ فهي حرقة وُلدت وتوقّدَ جمرها.. حتّى أشعلت ثورةً هرمة ما لبثت أن صارت شوكاً يُوصى باقتلاعه قبل وصول نيسان..

* كـاتـبة أردنـية



أمي... وكأنّه الأمس



لا زلت أذكر تلك الأيام وكأنها البارحة...
كنّا صغاراً إذ ذاك.. وكنا أشقياء
أذكر كم أحببنا أمّنا ونحن صغار...
ورغم ذلك أذكر كم كنا نمعن في إغضابها
كم كنّا أشقياء
لازالت تلك الطرق المزدحمة والمقفرة أحياناً في بالي...
تلك الطرقات التي أوصلتنا إلى المدرسة أياماً...
وإلى الحدائق أحياناً... وإلى القفار وإلى اللامكان أحياناً كثيرة
وكأنه الأمس حين كنت أنتظر مع إخوتي ونعود قبل مغيب الشمس بقليل...
وقد رسمنا خيوطاً لما ينتظرنا من عقاب...
وقد رسمنا شباكاً أقوى لتمسك قلب أمي وتثنيها عن عقابنا
نمشي على حواف الطرقات وعلى الأتربة...
أخرج بأفكار وليدة الطفولة ... أفكار مسلية

* كاتبة أردنية

ومؤلمة في ذات الوقت
أضرب بقدميّ أزهار الشوك الممتدة من أول الشارع البعيد إلى أن تنتهي صفوف الأشواك وتنثر الأشواك على حدود مملكتنا...

وكنت الأشقى...
وكنت الخاسر الوحيد الذي يعود وأشواك الطريق تقتل طفولة رجليّ...
وما كان العقاب ليحل بي وهو يرى دموعي التي ذُرفت بحق الطفولة
أذرف الدموع وعيوني لا تغادر عيونها
أستجدي قلباً مختبئاً خلف قناع العيون...
أستجدي.. ثم أستجدي.. لكن يداي تبقى مفتوحتين للهواء
أعود خاليّ الوفاض من كل شيء
أرتمي في سريري.. وأدفن رأسي تحت الغطاء وأنهار الدمع تسقي وجنتيّ بحرارة...
وأشواك الطريق تغرس براثنها في قدماي بلا رحمة...

وكنت الأشقى... ورغم ذلك الأقرب إلى قلبها
أدفن رأسي تحت الغطاء بين بكاءٍ... ودموع...
وقلبٍ منفطر
ولكنني.. وبيقين الطفولة.. كنت أنتظر
وكنت اعرف قلبها الذيّ احتّل بين ضلوعي مكاناً كان لقلبي ذات يوم

دفنت رأسي بين يداي وتحت الغطاء...
وكنت أعلم...
من بين البكاء والدموع ... والقلب المنكسر

أجل كنت أعلم بأنني سأستيقظ غداً لأجد مرسوم العفو من قلبها قد حلّ ليلاً...
وأجدها قد أزالت الأشواك من قدميّ خفية
أركض إليها كمن اهتدى إلى النور من بعد الظلمة...
أرتمي بين ذراعيها .. وأدفن رأسي في حضنها الدافئ... وبكاءٌ مختنقٌ يحاول التسلل من بين قضبان صدري... وكأنّ في القلب غصّة...
تأخذ رأسي بيديها.. ترفع وجهي بين كفيها وتحدّق بحنوّ في عينيّ الدامعتين بابتسامتها الطاهرة.. الغامضة... أبحث وأبحث في معاجم عقلي غير الناضج فلا أجد لغموضها اللذيذ تفسيراً..
وتهمس لي... أنت مميز... حبيبي المميز
أنا حبيبها المميز...
ولطالما كنت

تلك الأيام.. تلك الصور.. وتلك الذكريات
لا تزال...
وكأنها الأمس
لكنها تلك الأيام التي تقلّبنا.. وتخدعنا.. ونحن في غفلةٍ عنها
ولا بد للصغير أن يكبر...
وللكبير أن يشيخ...
ولن تحمل روحاً بين جوانحه أن تخرج دون أن ترحم دموع من حولها...
ولن تحمل قلباً دافئاً أن يتوقف غير آبه بوجهي الذي لطالما كان يتدفأ به.. وبسمعي الذي لطالما غفى على وقع نبضه...

ولم تكن تلك الأيام التي تخدعنا.. من الأمس

هي تلك الأيام التي أبعدت حبيبتي عني...
هي تلك الأيام التي ألقت بها أسيرة الأجهزة في غرفة العناية الحثيثة...

ولا تزال طفولتي حبيسة صدري...
ولا زلت بالأمس.. ولم أكبر... كما أخبروني

أنا لم أكبر بعد...
حين أخبروني... لا فائدة للأجهزة بعد الآن
ماذا يعني لو توقفت الأجهزة!!
ولم تتوقف أنغام قلبها عن العزف...
ولم تتوقف أنفاسها عن مداعبة شعري...
ولكنني أدركت بأنها قبل أن تصمت الأجهزة... صمتت

أنا لم أكبر بعد...
لا تزال طفولتي حبيسة صدري...
ولا زلت بالأمس... ولم أكبر
أركض إلى أزهار الشوك أعانقها.. بأملٍ أريدُ اكتماله لكنه لا يريد أن يكتمل...
أنهال عليها ضرباً بقدميّ...

وأعود مسرعاً إلى فراشي...

كنت الأشقى دائماً.. ورغم ذلك كنت الأقرب إلى قلبها...
أدفن رأسي تحت الغطاء.. بين بكاءٍ.. ودموع... وقلبٍ منفطر
لكنني بيقين الطفولة.. كنت أنتظر...
وكنت أعرف قلبها الذي احتمل بين ضلوعي
مكاناً كان لقلبي ذات يوم...
دفنت رأسي بين يدي وتحت الغطاء...
وكنت أعلم...
أجل كنت أعلم بأنني سأستيقظ غداً... لأجد مرسوم العفو من قلبها قد حلّ ليلاً... فلطالما فعل...
وأجدها قد أزالت الأشواك من قدماي خفية...
فأنا حبيبها المميز
تلك الأيام.. وكأنها الأمس...
لكن الغد قد جاء... ولم يأتِ الأمس...
ولا تزال أشواك الأيام تغرس براثنها في قدماي...
لن يعود أمسي كما كان...
أحبس بكائيَ المختنق الذيّ يحاول التسلل من بين قضبان صدري...
وفي القلب غمت غصّة...

أكـــرهك

روان العمد*

صدقني أكرهك
أكرهك حتى التماهي
حتى التضاد
حتى الضحك
حتى الكذب
أكرهك لدرجة لا قياس لها
ككره الناي للهواء يمر مدغدغا نوتات الحزن
الأسير لأصابعك
كره النعنع للمياه
لخيط شمس يلف نداه
كره السمكة لعبودية الماء
ككره البوظة لضوء الشمس
يذيبها
بحياء
ككره الغيتار لأصابعي

ككره النار للشتاء
كره الظلام لنور نجمة شماء
كره الطفلة للحليب وللبكاء
كره الزيت للزعتر
كره الشاي للسكر
كره الهال للقهوة
كره الفرس للفارس
أكرهك بكل ما تحمل أبجديتي
من مفردات
وسواك لن أكره
لا أحبك ولن أحبك
بل سأكتفي بتصديق نفسي الأمارة بالسوء
وسأكره وجودي من دونك
يا فارسي



* طالبة جامعية



الإصلاح برؤية شبابية

آمال النصراوين*

الاستفزاز أو الانفعال والتحدي قد يدفعان البعض وخاصة أصحاب القرارات والأفكار إلى إطلاق عبارات تصبح عبرة وحكمة يتم تداولها والأخذ بها على مر السنين. ومن الأقوال التي قفزت إلى ذاكرتي قول سمعته من شخص أعتبره قدوتي أو بالاحرى مثلي الأعلى الاستاذ المحامي مجلي النصراوين وهي عبارة لرئيس غينيا السابق والقائد الأفريقي أحمد سيكوتوري "من يملك جيل الشباب يملك المستقبل".

هي جملة نقف عندها متسائلين عن أحقية الشباب بالتدخل بعملية الإصلاح ولا سيّما أن الإصلاح مرتبط مباشرة بعملية التحول والتغيير؟ فهل يستطيع الشباب رسم تفاصيل المستقبل وتحديد ملامحه باعتبارهم شريكا "مهما" واستراتيجيا "وفاعلا" في المجتمع؟

سنرفض المبدأ على اعتبار أن الشباب لا يفقهون بالحياة شيئاً سوى متطلبات العصر من الموضة والتسلية والمسلسلات التركية وتأثير الإعلام الغربي على عقولهم الذي بدوره استغل إعجاب الشباب بالغرب فبث سمومه في عقولهم. سمعنا الكثير عن الإصلاح بمختلف أنواعه: مثل

* كاتبة أردنية

الإصلاح السياسي والإصلاح الاجتماعي والإصلاح الأمني من كبار المثقفين وأصحاب القرارات والأفكار فهل سيستوعب هؤلاء الكبار المتنفذون قدرات الشباب على إحداث التغيير بعد أن كانوا مغيبين عن قضايا أمتهم وحالها. وخاصة أن هدف الإعلام المعادي هو امتلاك الأمة من خلال السيطرة على عقول شبابها وتحريف أفكارهم للتحكم مستقبلا بثقافتها وحضارتها؛ فهي تعتمد الحرب الإعلامية والغزو الثقافي في التركيز دوماً على إعماء البصيرة وطرق المنظمات الإرهابية في غسل الأدمغة عند الناشئة ونشر الأفكار المتطرفة وأساليب التلاعب بالعواطف والمعتقدات لتؤجج حربا مكتومة ومبطنة. ولكن العالم فوجئ وأصبح على يقين بأن محاولة الإعلام المعادية باءت بالفشل بعد ثورات الشباب على الأنظمة التي رأوا أنها رمز للفساد والظلم وصمودهم أمام محاولات تدمير الثورة وتصويرها على أساس أنها قوى مخربة ومدمرة ومحاولتهم نشر اليأس والإحباط من خلال الاعتداء عليهم وقتلهم وتصويرهم أمام الرأي العام بأنهم مجموعة من الشباب المدعومين من الخارج لإثارة الفتن والزوابع لزعزعة الاستقرار والأمن المصطنع.

فلماذا لا يتم إعطاء شبابنا الملتزم أخلاقياً مساحة كافية وتفعيل دورهم في الأحزاب السياسية والعمل السياسي بدلاً من القمع والتهميش. وخاصة أن الشباب حاضرون دوما في ذاكرة القائد وفي معظم اهتماماته. ولماذا لا تتم مساندته ودعمه والوقوف إلى جانبه بدءاً من الصغر - من الطفولة - فالمناهج التي يتم تدريسها في المدارس يجب أن تكون مناهج قوية تصل إلى عقل الطالب ويكون لها إسهام في بناء عقله النقدي وتنمية إدراكاته لتقوي شخصيته وتفتح منابت الوعي لديه من خلال تعريفه بحقوقه الشخصية والإنسانية والوطنية وتوعيته فكرياً بالقضايا القومية والمشاكل التي تتربص بالأمة العربية. والتجنيد الإجباري الذي يجب التفكير مجددا بتطبيقه لما فيه من فوائد تتمثل بتنمية روح الانتماء والولاء وتحفيز مبدأ التعاون والمشاركة وروح عمل الفريق الواحد. ومساهمته في بناء ثقافة مجتمعية تنبذ العنف والطائفية وتجفف منابع الإرهاب بما يعزز ثقافة الديمقراطية ويحارب ثقافة التردد والخوف واللامبالاة والحيادية والعمل على إقامة حوار وطني فاعل بين الحكومة والشباب وحل مشاكلهم والوصول إلى طريقة مثلى للتفاهم بينهم؛ فالإصلاح لن يتحقق عن طريق الفوضى وهذا ما يعتمده الشباب في التعبير عن آرائهم من خلال المسيرات السلمية وفتح باب الحوار والمناقشة والاعتصام السلمي أمام المؤسسات. فتجتمع الأطراف في مصلحة واحدة وهي مصلحة الوطن خاصة أننا أمام ظاهرة انفجار اجتماعي؛ فالأمة العربية تشهد حالة من الغليان في شوارعها بعد طول صبر وصمت وتراكم الاحتقان بسبب الأوضاع الداخلية من فقر وجوع وبطالة وغلاء الأسعار ونهب الثروات والفساد بكافة أشكاله.

ولا بد من الإصغاء لأصحاب النقد مهما صغرت أعمارهم؛ فمن يجلس اليوم على مقاعد الدراسة سوف يستلم غدا زمام القيادة.

السلوك العدواني والإجراءات السلوكية لعلاجه

فؤاد أبو شنار*



المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد البيت من حيث التأثير في تربية الطفل ورعايته.

وتعود أهميتها لما تقوم به من عملية تربوية مهمة وصقل لأذهان الأطفال، فوظيفتها الطبيعية أن تستقبل الأطفال في سن مبكر فتكون بذلك المحطة الأولى للتعامل معهم بعد الأسرة مباشرة.

ولعل من أكثر جوانب الحياة المدرسية سلبية وتعقيداً وإشكالاً، هو الجانب المتمثل في السلوك العدواني الذي يمارسه بعض الأطفال نحو اقرانهم في المدرسة، الذي ينتج عن سلوكات غير مرغوبة للمجتمع.

فنجد أن الجو الانفعالي العام الذي يعيشه الطفل في المدرسة أو في البيت له أثر عميق على مدى تحركه وتفاعله وتحصيله نحو الآخرين من نفس عمره؛ فقد يشعر الطفل بالتعاسة في المدرسة بسبب موقف الأطفال الآخرين، كالسخرية منه أو الاعتداء عليه بقسوة أو شعوره بعدم الانتماء لهم.

وقد يعتدي الأطفال أحيانا على زميل لهم لاعتقادهم بأنه لا يستطيع أن يرد الاعتداء وشعورهم بضعفه وعدم قدرته على الوقوف أمامهم بنفسه والاعتماد على ذاته.

وقد أثبتت بعض الدراسات التي استخدمت في بعض الإجراءات تعديل السلوك لخفض السلوك العدواني بأن هناك سبع خطوات للتعامل مع العدوان الاجتماعي من أجل إيجاد نتائج فعالة

---

* كاتب أردني

وهي: منعه من الوصول إلى أدوات العنف، والسيطرة على مظاهر العنف، وتصحيح ظروف الحياة اليومية التي تؤدي إلى العنف، وطرح تعليمات فعالة وخيارات تعليمية لافتة للنظر، ردود الفعل غير العنيفة، وإيقاف العنف بشكل مبكر.

والسلوك العدواني يظهر نتيجة الإحباط الذي يشعر به الطفل وهي المواقف التي تخلق الحواجز بين الطفل وبين إشباع حاجاته ودوافعه أو التي تحول دون تحقيق رغباته.

وقد يكون مصدر الإحباط خارجيا وهذا هو الأغلب كما يحدث عندما يمنع الوالد طفله من القيام بعمل ما، وقد يكون مصدر الإحباط داخليا كشعور الطفل بالعجز عن تحقيق غرض معين؛ فالعلاقة بين الإحباط والعدوان من الطفل تظهر في مواقف كثيرة وتتوقف درجة الشدة التي تظهر بها الاستجابة العدوانية كرد فعل على الإحباط.

ونجد أن كف السلوك العدواني في المواقف الإحباطية بمثابة إحباط آخر يؤدي إلى ازدياد ميل الطفل للسلوك العدواني حيث تزداد الرغبة في السلوك العدواني في ضوء ما يدركه الطفل في أنه مصدر للإحباط.

وهناك ثلاثة عوامل تفسر السلوك العدواني هي:

•الإحباط.

•أهمية الآباء كنموذج للطفل (فالطفل يتقمص شخصية الأب أو يسلك سلوك والده).

•تسامح الأهل إزاء السلوك العدواني.

و ينشأ السلوك العدواني بين الأطفال نتيجة للظروف البيئية أو الانفعالات التي تحدث داخله ما يجعلها تظهر بأشكال ودرجات مختلفة ما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالأطفال الآخرين أو الأشياء التي تكون حوله. ومن هذه الأشكال :

•العدوان الجسدي (وهو الاعتداء على الآخرين كالضرب والرفس).

•العدوان الكلامي (مثل الشتم).

•العدوان الرمزي (وهو احتقار الآخرين والسخرية منهم).

وقد أثبتت بعض الدراسات بأن هناك فرقاً بين أشكال السلوك العدواني (العدوان المادي والعدوان اللفظي) وأن القيمة التفسيرية للعدوان المادي كانت أكبر القيم التفسيرية بنسبة ٨٥ ٪، ويليها العدوان اللفظي فالعدوان السلبي بنسبة ٧٤ ٪، والمادي واللفظي بنسبة ٩١.١ ٪، وعليه؛ فإن العدوان المادي واللفظي كانا أكثر أنواع السلوك شيوعاً بين الأطفال.

ومن أسوأ الإجراءات التي تستخدمها المربيات في التعامل مع السلوك العدواني الإهمال، وهو من أكثر الإجراءات استخداما بحيث شكل بنسبة ٥٦ ٪ كنسبة من بين الإجراءات الأخر.

وهناك عوامل أخرى تشكل في السلوك العدواني منها:

•كثرة الطلبة داخل غرفة الصف.

•عدم توفير الألعاب المناسبة لهم.

•ضيق الساحات والممرات المدرسية.

•قلة وعي المربيات بفاعلية الإجراءات السلوكية في الحد من السلوك العدواني.



إبداعات العدد الأربعين في مجلة "أقلام جديدة"

حضر الورد، ولكنّ العطر غاب

د.سهى نعجة*

لكلّ وردة عطرها، تضُوع به على شفا نسمة تداعب فتنتها، ونحلة تشتار رحيقها، ويد تراود فيض البوح في خاصرتها.

وقد يفيض الورد، ويغيض العِطْر؛ يعتصم في الأكمام لحين البلوغ.

كذا تبصّرت المنجز الإبداعي :الشّعريّ والنّثريّ في العدد الأربعين من مجلة "أقلام جديدة" في عمومه: ورْد يحضر، وعِطر يغيب؛ وكتابات مُراهقة: دالا، ومدلولا، وتركيبًا، وصورةً، وإيقاعًا.

كتابات تتوكّأ عصا التّرحال على غير بصيرة في رياض الموروث غالبًا، وتخطف الشّذا قبل الأوان، فلا هي في مطلع العنب، ولا هي في حضرة النّبيذ. لكنّ العطر حتمًا سيضوع، والمراهق لا بدّ سيبلغ، فيقاسم الطّير السّماء، والعنب لا شكّ في أنه سيصير خمرًا.

على مبدعينا إذن في خطاهم البِكْر، أنْ يجدّوا في رسم ملامحهم الإبداعية، وألا يستعجلوا القطاف.

عليهم ألا يركنوا إلى التّيه في شمس حر خطّوه

* مديرة مركز اللغات/ الجامعة الأردنية

ذات غفوة فتحرفهم، وبريق رؤى هي محض حلم جريح فيعميهم، وأجراس هي إلى السّجع أقرب فتصم آذانهم؛
فالقلم يسخو لو تزوّد بالحبر؛
وحبر الإبداع شعرًا كان
أو نثرًا: معجم لغويّ
شاسع، ومخيال حرّاث،
وأذنٌ تذوق النّبض نغما،
وجسارة في انزياح لغويّ
على مستوى المفردة والتّركيب
والصّورة، وتمرّد حذق على الأساليب
اللغويّة؛ يلوّن المعنى، ويكسر التّوقّع،
ويخلق حالة من التّوتر في المتلقي، واستثمار فطن يستشرف الثّقافات، ويتحرّش بالجمادات فيبث فيها الرّوح.
لم تخلُ "أقلام جديدة "في عددها الأربعين من أقلام مبدعة تحمل تباشير العطر والبلوغ وجمر العنب، ولاسيّما في عَنْونة النّصوص؛ لقد حدس الكتاب النّاشئون بالمضمر والمعلن في أثر العنوان على المتلقّي، وبأنّه عتبة الولوج في النّص، واستكناه دواخله،
فصاغوا العنوان البليغ الذي
يأخذ المتلقي إلى عوالم
هي إلى الظّنّ ، ودوام
التّساؤل أقرب منها إلى
الكشف؛ فالقصيدتان:
"لوندري"، و"وإن طال المدى"
مؤسّستان على اقتران شرطيّ
ناقص ينفتح على فضاءات الجواب.
والقصيدتان: "يمناك"، و"التباسات"
تكثّفان المعنى المتعاظم في كلّ نصّ
في مكوّن اسميّ واحد ينبئ عن
توأمة مسيسة بين العنوان
(العتبة)، والنّص (الدار).
فعنوان القصيدتين لا
ينفك البتة عن جوانيّة
النّصين الشّعريّين؛ حيث
دلالة اليُمْن والخَيْر والشّموق في
النّص الأوّل، واشتباك الأنا بالآخر
والماديّ بالمعنويّ، والضّوء بالعتمة في
النّصّ الثّاني.
ويلتقي النّصّان الشّعريّان:"نسيان أنت"، و"طبيعة أنت" في آلية صوغ العنوان؛ حيث يغاير صَوْغه العُرْف النّحويّ الذي يقتضي صدارة الضّمير المنفصل مُشيعا بهذه المغايرة نغما شفيفا مبعثه البنية الصّرفيّة لكلمتي "نسيان"، و"طبيعة" من جهة، والخاصيّة الصّوتيّة لأصوات كلّ بنية من جهة ثانية.
و يمتاز النّصّ: "هنا للبساتين ربٌّ" عنوانا
في تقديم الخبر شبه الجملة على
المبتدأ، وبدلالة "ربّ" التي تفارق
السّائد.
و ينفرد نصّ "لا تسألني
وارحلي" بصوغ العنوان
المكوّن من مركبين فعليين
طلبيّين؛ النّهي والأمر وهو ما
يثير في النفس سلطويّة لا تُرجَى.
وتنحو النّصوص القصصيّة منحى
مغايرًا في العَنْونة؛ حيث يطول العنوان،
وتتلعثم اللغة، ويغدو كاتبه كمن يتهجّى

أبجديّات العنونة: مستثنية من هذا الحكم قصّتي: "مؤامرة"، و"جارنا شاعر" اللتين نهجتا الشّائع في العنوَنة من غير تميّز.
وفي وقفة مكاشفة مكثّفة مع كلّ نص من نصوص "إبداعات" في العدد الأربعين من "أقلام جديدة" يتماز العدد بنصّ "التباسات" لغسان ماجد على مستوى القصيدة الومضة: إذ يشي بذائقة رؤيويّة يقظة تجيد اللغة، وتزهو بجلال معانيها، وإن غلب عليها الطّقس السّكونيّ الجنائزيّ الرتيب.
غسّان ماجد شاعر يقف على مشارف الإبداع، لكنّه منوط بفيض موسيقي وتأمّل عالٍ مُدرّب مدروس.
كما يتماز بنصّ " طبيعة أنت" ليزن الدّبك "؛ حيث تفيض الكلمات سحرا، والموسيقى وقعًا، والحياة حُلما فتغدو في قلب القصيدة، وتغدو القصيدة حديقة عطر ونور: "كالماء أنت/ تكسّرين النّور/ إن مزجا/ أو فوح عود الدّهن/ مذ في ناره/ نضجا" .
"طبيعة أنت" نصّ بهيّ الروح، عليّ الأفق منذر بشاعر غويّ لكنّه جدير بثقافة في حقول شتّى تجُوزُ قشور الطّبيعة.
و يتماهى نصّ "يذاك" لطارق دراغمة في الأخر في قصيدة الشّطرين بموسيقى شفيفة، وبتصوير عالٍ، وبلغة سامية سانية، وبمشاعر حميمة تؤنس المتلقّي، لكنها الموسيقى والصّورة واللغة التي ما خرجت من عباءة المتوارث.
النصّ يعلن عن شاعر أصيل، لكنّه يعلن أيضا أنّ حضوره في الساحة الشعريّة مرهون بالأصالة وبالمعاصرة معا ليكون لشعره مذاقه الخاصّ، وإنْ لم فسيظل في خانة الشّعراء محض رقم وصدى.
وتتواضع الشعريّة في نصّ: "لو تدري" لبنان الصبيحي: إنها تنبئ عن نفس شاعرة تضجّ لكنها لا تنبئ عن شاعرة تتعاطى أسباب الخلود في الشعر إلا إن هدمت لتبني. لقد ركبت مراكب الطّفولة الشعريّة على صعيد اللغة والصّورة والموسيقى.
وتعلو التّقريريّة في نصّ الشطرين: "وإن طال المدى" لحبيب مساعدة ، وكأنّك في مساق للتّربية الإسلاميّة، أو تاريخ الحروب الصليبيّة. كما يتفلّت الإيقاع كثيرا في هذا النّصّ، وتغيب عنه نكهة التّخييل.
ولكنه نصّ لقلم يعد بالحضور إن امتلك الوزن، وامتدّ في التخييل والقراءة في ديوان العرب: قديمه وحديثه.
ويمتدّ النفس عموديًا، ويقصر أفقيا في نصّ: "هنا للبساتين ربّ" لسامي ثابت، وتتكثّف فيه الحياة مزاوجا مراوحا بين شمسها وليلها.
ولئن كان النّصّ يبشر بشاعر جديد فإنّه يضع الكثير من علامات الاستفهام حول مقدرته على الصّمود إن لم يطوّر أدواته المعرفيّة والنّقدية

والإيقاعيّة ، ولاسيّما في ضوء تفلّت الإيقاع حد غيابه أحيانا، وعلو فاتحة القصيدة صورة، وهبوطها كلما امتدّ النّصّ .لقد توازت جماليات النصّ مبتدأً ومنتهى، وهزلت في مواضع كثيرة في قلب النّصّ.

ومروان البطوش في نصّه: "لا تسأليني وارحلي"يكسر التّوقع، ويصل المتلقي بجماليّات التعبير المركب والبسيط:"الحزن/قلّم لي أظافر بسمتي/..."،و" فالحزن مثلي/ لا يريق الدمعة الخضراء /في زمن الضباب"، ويبشّر بسنبلة حبلى بالشمس، غير أنه أسير معجم لغويّ محدود يدوّره ليكون منه الميلاد، فحذار من الركون إلى معجم أحاديّ فيكون الموت المبكر أو التّشرنق في لغة مغلقة ،وكلاهما مرّ.

وفي حقل القصّة يسمو نصّ: "المتسولون يكتبون" لعلوان السّهيميّ على نصوص العدد القصصيّة كلها: سردا ولغة وتصويرا ومضمونا وثقافة ومبتدأً ومنتهى.

إنّا أمام قامة قصصيّة تجيد اللعب بأدواتها اللغويّة، وبتقنياتها السّردية والرّمزيّة والذهنيّة، لتسلم المتلقّي إلى فضاءات مفتوحة على التأويل، يقول في المبتدأ: "هذه هي المرة الأولى التي أزور فيها باريس، هذه المدينة التي تحمل تناقضات الأرض والوجوه، التي تحمل جمال نساء الأرض وحميميتهن، وبشاعة الرجل الإفريقي، تحمل نبل وفكر المثقفين والمبدعين، وحقارة المهاجر العربي غير الشرعي"/ رسالة جوال من سائح سعودي إلى صديقته"

وتشيع الحركة في نصّ" مؤامرة" لإبراهيم العدرة، بما يتناغم مع الحال المتوترة لبطل القصة ، ويتعالق مع ظاهر النفس وباطنها، كما يبرز الفاعل المضمر لا المستتر فحسب تأكيدا لمضمون القصة، لكنّ التكنيك السردي يغيب، وآفاق الإبداع القصصيّ والنّماء الدراميّ يضعف فيبدو النصّ قصًّا تقليديًّا .

والرومانسيّة الحالمة في نصّ: " تعال وخذ الوردمن عطري" ، والوجدانيّة الذاتية لغة وتصويرا لم تشفع لإيناس السّاحوري عدم امتلاكها رؤية قصصيّة على صعيد الشكل والمضمون؛ ففي النص طفولة إبداعية تستلزم فيض ثقافة ووعي بتقنيّات القصّ والسرد.

ويبنى نصّ : "امرأة على شاكلة وطن" لبدر ملحم عن قاصّ يدرس خطاه، ويمنهج مشوارها ليأخذ موقعه على خريطة الإبداع القصصيّ؛ ولاسيّما أنه يتسلّح- على خضرة عمره- بمدّ لغويّ، وموروث ثقافيّ، ووعيّ تاريخيّ،

وتصوير ناقد شفيف على الرغم من أن مضمون القصّة متواضع جدا.

وللمزاوجة بين مستويي اللغة: الفصيح والعاميّ في نصّ: جارنا شاعر لشذى غرايبة. وللتّلوين الأسلوبي والمراوحة بين الخبر والإنشاء. السرد والحوار يدٌ في كسر رتابة القصّ. لكنّ شذى ما فارقت البناء القصصيّ التقليديّ . والمضامين المستهلكة. فتسطّح النّصّ. وغدا إلى القصّ الوطنيّ أقرب.

وفي احتفاليّة عمر كفاوين في نصّه: "في البحث عن الحياة" نبصر قلمًا متفائل المضمون متواضع الإمكانيّات الثّانويّة والمفصلية في الكتابة القصصيّة.

وفي محور "نصوص" نبصرنا على شرفة ذهنيّة جماليّة في نص: "ذاكرة" لديما بني عيسى تحسن الرّبط فيه بين مبتدأ القصيدة (فاتحتها). إذ تقول: "انكسر الحبر/نفض الحبر ذمته من أوراقه....."

بصيغة "انفعل" المعادلة لصيغة "فُعل" المبني للمجهول حيث يحضر الحبر ويغيب القلم. ومنتهاها. إذ تقول:"ومسح جبينه بعمق حبره" ؛ حيث يحضر الحبر. ويغيب القلم.

لكن الشّرفة تبقى شرفة ما لم تتمكن من أدوات تبرز هويّة النص وتجنّسه.

وفي "الرّقص على إيقاع خلخال" لعثمان مشاورة تحضر الحواسّ بحسيّة واضحة. وتتنامى الأحداث بطريقة مسطّحة. وتتجلّى القصديّة والحميميّة في التّأثيث اللغويّ التّصويريّ المكانيّ والزمانيّ. ومع ما في هذا من بعض جماليّات فإن النّصّ بهت في سرده وفي معناه. وفي آليّات الولوج في عالم القصّ مبتدأ ومنتهى.

العدد الأربعون من "أقلام جديدة " في عمومه وردٌ لكنّه بالعطر أحرى.



امرأة على شاكلة وطن

بدر ملحم*

كانت تمشي في سلام. عازفةً عن كل ما يخدش إحساس النظام. لا تنظر يمنة ولا يسرة. فقط تنظر للأمام. لا تبلع ريقها. و لا ترمي قناع الابتسام. وصلت إلى الحاجز التي كانت تعلم مسبقاً أنه سيزيد أوجاعها. فجنبتها

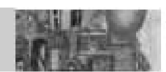
في سجنه اللحمي يعذّبها حدّ البكاء. مُنِعَت من المرور. ظلت تلح حتى كادوا ينفجرون ضجراً منها. نزل العسكري بزيّه الكريه من مدرعته لما تعالت الأصوات كان يمشي رامياً نظرات تحمل معاني الذل لكل من تقع عيناه عليه. فتشت

* طالب مدرسة

33

وادي بن حماد

رواية لم تكتمل



عمر العطيات*

أعترف وأنا الرجل قليل الاعترافات أنها المرة الأولى التي أستقل بها الحافلة إلى المجهول، ورغم كثرة الصور والحكايات التي سمعت وشاهدت حول هذا المكان إلى أنني أصررت على رميها خلفي مقنعا ذاتي بأني ذاهب إلى حيث لا أعرف.

في الطريق المار بقرية " بتير" الكركية، نتحرك بحذر على طريق شديد الانحدار والوعورة والالتواء بلا شواخص مرورية أو شواهد تحذيرية، الكثيرون ممن رافقوني تمنوا على أنفسهم لو أنهم يعودون إلى عمان قبل أن يتورطوا في مشاعر الرعب التي سيطرت عليهم لاحقا ونحن نتوغل انحدارا تجاه

* طالب جامعي/عضو هيئة التحرير

المكان الذي لم يسمعوا عنه سلفا.

"الطريق إلى وادي بن حماد" هذه الرواية التي لم يتجرأ أحد من أدبائنا وشعرائنا- على كثرهم- على تسطير فصل واحد فيها أو بيت شعر يغازل المكان، سجلت عنبي هذا وأنا أضع قدمي على أول عتبات الوادي، والحرج في ذات السياق أن تساؤلات فريق الرحلة باتت تتزايد بشأن تاريخ المكان وسبب تسميته، وبحمد الله لا من مجيب؛ فالدليل السياحي عن الموقع لا يحفظ سوى طوله وأين يصب.

وادي بن حماد، إنه المنخفض الأردني الذي يغلب البتراء بحجم أسراره بل ومياهه الوردية أيضا، فالمتوغل في المكان يشاهد النقيض على ضفتي الوادي، شلال مياه عذبة باردة تعبث بهدوء المكان، ومياه مالحة شديدة السخونة تنساب من بين الصخور بهدوء الضيف وأدبه على الضفة الأخرى.

تساؤل أول يطرق مخيلتك وأنت تطرق بوابات المكان للمرة الأولى، ما الذي يدفعك لأن تقود جسدك إلى غياهب المجهول وأن تنجرف مع التيار إلى حيث لا تعرف، إنها غريزة الباحث التي لا تغادر أحداً فينا طالما أنه اكتشف بوابات مغلقة أو فصلا روائيا غير مكتمل الأحداث؛ تجيب نفسك حرفيا وأنت تتقدم إلى داخل الوادي.
سرّ من أسرار الكون يتكشف أمامك، وسرداب مائي ساحر، معزوفة موسيقية تسمع ألحانها الهائمة في الأجواء، ومتحف للوحات بديعة تتدلى عناقيد النخيل بين تشققات الصخور مرحبة بالقادمين من بعيد.
في وادي بن حماد تلغي الطبيعة فيزياء الوقت وتمر بك عقارب الساعة سريعا... لن تنظر لها أصلا لأنك ستفقد الإحساس بالزمن تباعا حتى هندسة الاتصالات ستقف حائرة بتعطل



الشبكات هناك والجميل أنك لن ترغب للحظة بقطع اتصالك بالمكان لتتصل مع الآخرين...

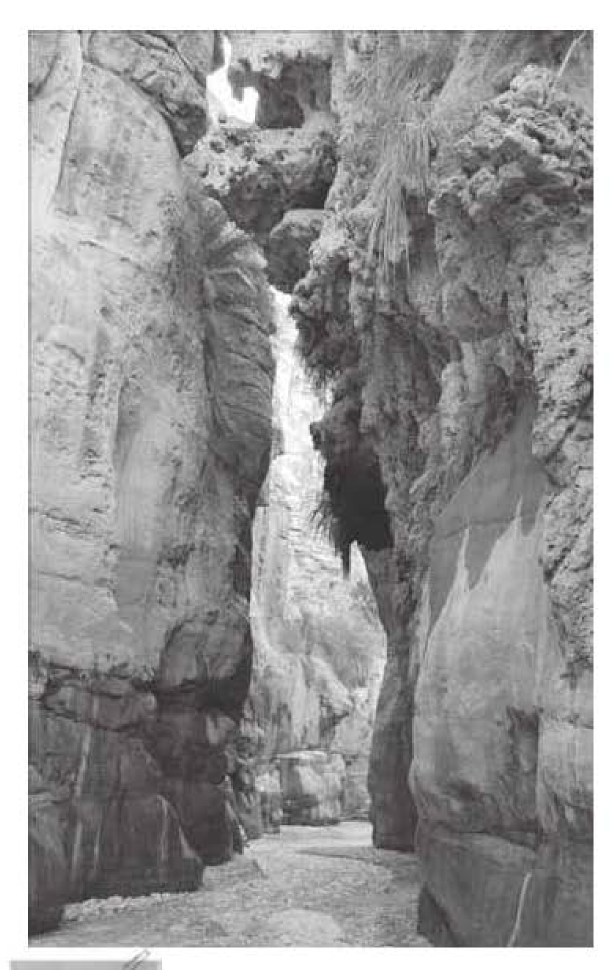
الوادي في التاريخ والجغرافيا

سمي الوادي باسم وادي بن حماد حسب الباحثين نسبة إلى بني حماد الذين جاءوا من الأندلس عام ١٤٩٢ ويقال إن نصفهم سكن في الوادي والنصف الثاني ارتحل إلى منطقة عجلون في شمال الأردن. والرواية الأخرى تقول إن بن حماد هو أحد شيوخ عشائر المنطقة الذي امتلك أراضي واسعة حول الوادي فسمي باسمه... وكان يعتقد في الماضي بأن وادي بن حماد منطقة أولياء في زمن الفاطميين وكان السكان المحليون وجيرانهم وحتى البعيدون منهم يتوافدون للوادي للعلاج من مختلف الأمراض. وكان المرضى المصابون بالعقم يقدمون النذور والذبائح للأولياء من أجل الحصول على ذرية.

يقع وادي بن حماد في الشمال الغربي لمدينة الكرك وتنساب المياه فيه وتنبع من عين الفارعة وعيون وادي الفوار وتبدأ المياه الباردة بالتدفق عبر وادي بن حماد من بين البساتين والمزارع الممتدة على أطرافه بمسافة ٢ كلم ويصل طول وادي بن حماد من الملاقي مع وادي الفوار ١٥ كيلومترا حتى نهايته على الطرف الجنوبي للبحر الميت. ويبدأ المغامرون عادة من منطقة الحمامات المعدنية سيرا على الأقدام باتجاه الغرب مروراً في الممر الصخري "السيق" الذي يمتد لمسافة تصل إلى ٣ كلم تقريباً وبعدها يبدأ الوادي بالاتساع.

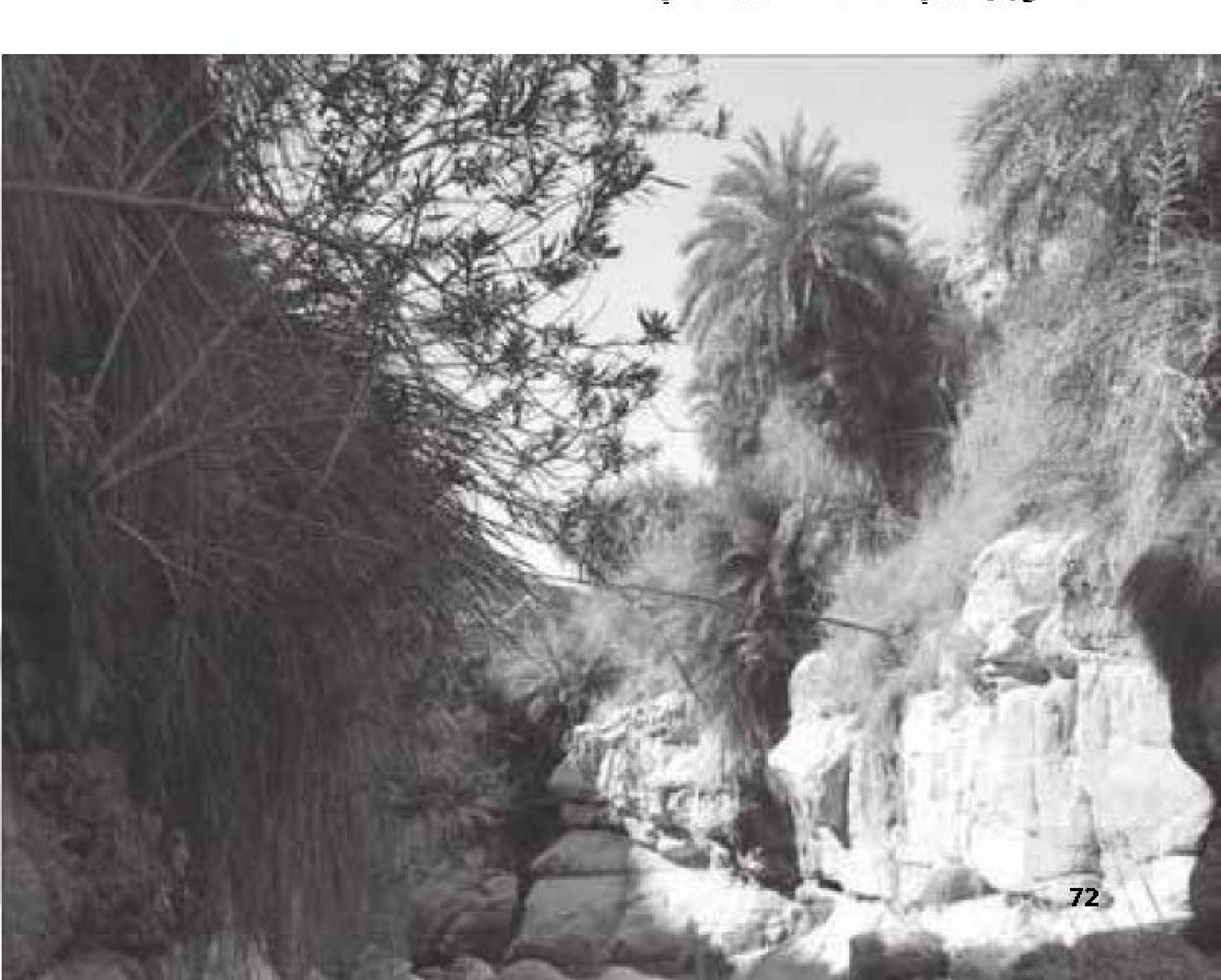
يحتاج المغامرون إلى أربع ساعات لاجتيازه ولا يحتاج إلى مهمات خاصة أو حبال سوى ثقتهم بأنهم قادرين على اجتياز مياه قد يصل عمقها في أقصى حد إلى نصف المتر.

يلاحظ المستكشف عيون المياه الحارة على امتداد الوادي مثل (عين حمام الحمرا) وعيون صغيرة مترامية على طول الوادي وهناك عيون المياه الباردة ذات المياه النقية والشلالات



المتدفقة بقوة بين الصخور في بعض المناطق.
ويمكن للزائر القادم من عمان أن يسلك الطريق الصحراوي باتجاه الكرك ثم ينعطف في طريقه إلى بلدة الربة ثم إلى بلدة راكين ومنها إلى بلدة بتير ويمر من خلالها إلى الطريق المعبدة المؤدية إلى وادي بن حماد. وبالرغم من أن الطريق متعرج ومنحدر جداً إلا أن الكثير من الزوار يسلكونه ويحتاج إلى تأنٍّ في القيادة والانحدار فيه حوالي ٤ كلم. وتنتهي الطريق إلى الحمامات المعدنية في نهاية الطريق. ويجد الزائر مرافق صحية وموقعا للتخييم.

وادي بن حماد رواية للطبيعة تستحق أن تكتمل. الفصل القادم على يد من يا ترى ؟؟



أطباء لكنهم أدباء



إيمان أبو سنينة*
أحمد الكسيح

منهياً من وقته أحياناً، منفياً عن نفسه أحياناً أخرى، على برزخ يرقب الفطرة البشرية تمارس رغبتها في البقاء، منتقلة من جسد أتمّ علاجه إلى آخر متوجع ما زال ينتظر.

صراخ هنا يشيّع الأمل لفقيد ما وصراخ هناك يصنع الأمل لمولود آخر، يلتقط سمعه آلاماً وآهات فيصطدم بصره مرة بوجه حزين ثم ما يلبث أن يثبت أمام عينيه وجه آخر يحترف الفرح.

ذلك الطبيب! هل يجد متسعاً من الذات؟ ليلتقط تلك المشاعر المتزاحمة والمتسارعة بصنارة الكلمات؟ هل يستطيع أن يستئصل من ذلك الورم قصيدة ما؟ أو أن ينجب من تلك الحالة قصة مختلفة؟

لقد زرعت في أذهاننا منذ وقت طويل صورة معتادة للأطباء، تلك التي يرتدي فيها ثوبه الأبيض الطويل، مؤطراً رقبته بسماعته السوداء المتدلية إلى جيب ثوبه العلوي قرب صدره، وبعينين تمارسان شروداً دائماً، ووجه تفترش

* طالبان جامعيان

ملامحه الابتسامة اللطيفة.
أيمكن استبدال هذه الصورة بتلك الأخرى للأديب التي نخالها دوماً رجلاً يجلس على الطاولة بمصباح محدقاً بورقة بيضاء يسند جبهته بيده اليسرى وبيده اليمنى يمسك قلماً بإيحاء وكأنه يهمّ بالكتابة.

هل يمكن المزاوجة بين الصورتين؟ لنضع وعينا أمام أطباء أدباء، قد احترفوا علاج الروح في كتاباتهم قبل امتهانهم علاج الجسد من أسقامه سواء أكانوا أطباء مندمجين في معترك البقاء العلمي أم ما زالوا على مقاعد الدراسة التي لا تخلو هي الأخرى من الساعات العملية المكثفة والمادة النظرية الجافة، أنّى لهم الوقت والمعهود بهم الانشغال الدائم بالتحصيل؟ فكيف التوفيق بين دراسة أصعب التخصصات الجامعية والكتابة الإبداعية التي تحتاج إلى جانب الملكة ذلك الفراغ الوافر الذي يتيح لهم التأملالطويل .

فئة تحتضنها الجامعة الأردنية الرائدة في مجال الطب، حلّقت في سماء الكتابة، دمجت أدواتها الطبية بأدوات الأدب والفن، عبرت عن الحالات المرضية بمختلف الأجناس الأدبية شعراً ونثراً، كسرت جمود تخصصها العلمي بشاعريتها الجياشة، وحصدت أعمالها عدة جوائز في المسابقات التي نظمتها الجامعة حرصاً منها على تنمية الإبداع لدى طلبة الجامعة.
فئة آمنت برسالة الفن في الحياة فعبّرت من خلال أدبياتها عن الألم والحب والذات والوطن، وعت في نصوصها دورها في المجتمع ووعت واقع أمتها وأدركت في خضمّ الحداثة المفرطة، أن اللغة العربية لغة أدب وحضارة قادرة على التجدد والتشكل والاستمرار.

وكما أن هذه الفئة خطّت لنفسها طريقاً في رحلة الإبداع، كانت المبادرة من أقلام جديدة لتسليط الضوء على هذه الفئة لتبرزها على نحو أدق، لما تتحلى به من خصوصية على مستوى الجامعة وما يسير مع منهجيتها في انحيازها الواضح لجانب الطلبة والاهتمام بإنتاجهم الأدبي وتحت عنوان أطباء يعالجون الجسد لكنهم أدباء يعالجون النفس، التقينا بعدد من الطلاب في كلية الطب، لهم تجارب جيدة في كتابة الشعر والقصة القصيرة، للوقوف عليها وعلى نشأة الميول الأدبي لديهم.

يقول إبراهيم ذيب سنة سادسة أكتب الشعر العامودي منذ الصغر وقد تشكل الميول لديّ من خلال القراءة والاطّلاع ولم يكن للمحيط كالأسرة أو المدرسة الدور الكبير في صياغة شاعريتي.... ويوافقه في ذلك النشأة زميله بشار الزغول – سنة ثالثة.

أما علي خضر-سنة خامسة؛ فقد كان لحبه الشديد للغة العربية وبالأخص علم النحو وكذلك ميوله الفطري لعلم العروض وبحوره الأثر الكبير في توجهه لكتابة الشعر العامودي بالإضافة إلى دور معلميه في المرحلة الثانوية.
يكتب يحيى اليوبلي-سنة ثالثة الشعر العامودي وشعر التفعيلة، وبدأ بكتابة القصة

القصيرة منذ المرحلة المدرسية وذلك من خلال مشاركته بإحدى المسابقات التي كانت تنظمها المديريات التعلمية آنذاك وبتحفيز ومتابعة حثيثة من والدته الكريمة. استطاع أن يبني لنفسه منهجاً واقعياً في كتابة القصة وذلك من خلال تسليط الضوء القصصي على أكثر شرائح المجتمع الأردني معاناة. واستمر في ذلك إلى أن شارك بقصة قصيرة بعنوان (ثلاث وستون نجمة) أثناء الدراسة الجامعية واجتاز المرحلة بتفوق. ليعود بعدها ويفتح أمام قلمه أفقاً أدبياً من خلال كتابة الشعر.

وعلى الصعيد العملي إلتقينا بالدكتور محمد حسن ذنيبات وهو طبيب يعمل منذ سنوات في إحدى مستشفيات عمّان وأحد خريجي الجامعة الأردنية. وعن نشأة ميول الكتابة ونوعيتها أجاب: أكتب الشعر والقصة القصيرة وقد كان للوسط الأسري الدور الكبير في صقل موهبتي وتنميتها فالوالد حفظه الله يحمل درجة الماجستير في الأدب العربي وكذلك معظم أفراد العائلة يدرسون الأدب. فهاجس الكتابة ما زال يحاصرني حتى بعد دراستي للطب وعملي فيه.

وعن سؤالنا عن ثنائية الطب والأدب وتجاورهما يجيب بشار الزغول: إن دراسة الطب قد تقف عائقاً أمام الكتابة المهارية للنص الشعري، لكنها من جانب الإحساس والشعور فهي تثري التجربة الشعرية وتطورها.

يضيف إبراهيم ذيب: إن الطبيب الجيد هو شاعر ناجح وذلك من خلال قدرته على قراءة نفس المريض وزرع الأمل فيه. وكذلك الشاعر فهو طبيب ناجح إذا ما استطاع اختراق وجدان المتلقي وتفاعل الآخر مع نصوصه. لكن التعايش المستمر مع المرضى قد يؤدي في بعض الحالات إلى السلبية التي تطبع قلب الطبيب بشيء من البلادة في الشعور تجاه المحيط.

أما علي خضر فيرى أن دراسة الطب قد أثرت فيه بشكل جذري بسبب عدم قدرته على تطوير مادته الثقافية الخام التي يرتكز عليها في كتاباته من خلال القراءة المستمرة والاطلاع الدائم ومواكبة الحركة الشعرية على أرض الواقع.

يقول الدكتور محمد حسن ذنيبات:
على الرغم من أن الطب بحاجة إلى وقت وجهد كبير إلا أنه يتيح للطبيب الاطلاع على صبر الناس ومعاناتهم وشعورهم وهذا يزيد شاعريتي.

كيف يوفق الأطباء بين الدراسة والكتابة؟
إن انشغال الأطباء في ممارسة أعمالهم وحتى طلاب الطب أثناء الدراسة التي تستهلك من جهدهم ووقتهم الكثير قد لا يتيح لهم الفرصة لكتابة الخواطر فكيف لهم كتابة الشعر مراعين بناءه الفنيّ واتجاهه، أو كتابة النثر بأساليبه المتعددة وتقنياته السردية. يرى إبراهيم ذيب وكذلك بشار الزغول أن كتابة الشعر بالنسبة لهما لا تحتاج وقتاً طويلاً للتأمل، أو حتى تلك الصعوبة في التوفيق بين الدراسة والكتابة. بل يحتاج الأمر إلى ملكة شعرية وهي برأيهما شيء فطري لا يحتاج إلى جهد ويستشهد إبراهيم ذيب بالآية القرآنية قال تعالى" وما علمناه الشعر وما ينبغي له" صدق الله العظيم

فكأن الشعر مادة روحية يلقيها الخالق سبحانه وتعالى في قلب المبدع

ويضيف يحيى البوبلي: إن كتابة الأجناس النثرية بحاجة إلى وقت أطول وجهد أكبر لذلك فقد أتجه تدريجياً أثناء الحياة الجامعية إلى الانزلاق في كتابة الشعرفيتفق بذلك مع زميليه إبراهيم وبشار.

وكذلك الدكتور ذنيبات الذي يقول بأمر الملكة الشعرية ولكنه يضيف أن تنظيم الوقت مهم للتوفيق بين العمل والكتابة.

هل للكتابة وقت وجو معين؟

يربط علي خضر وقت الكتابة بتكون عاطفة معينة لديه تحفزه على الكتابة.

أما إبراهيم ذيب فالدفق الشعوري عنده غير مرتبط بوقت معين. "فأكتب عندما تتولد لدي مشاعر وعادة أكتب في أجواء هادئة".

د.محمد ذنيبات: أكتب بعد إجهاد عملي وبعد رؤية مناظر خاصة لا يراها إلا الطبيب فالشعر لا يستأذن صاحبه وإنما يفرض نفسه. والقصيدة أيضاً تفرض أجواءها. أنا لا أكتب بمزاجين فإذا انقطع الدفق الشعوري لا أكمل الكتابة .

ألم وآهات ومناظر منفرة. لكنك تخرج بقصيدة جميلة. فكيف استطعت أن تدمج الألم بالشعر؟

أجاب د.محمد ذنيبات: أنا مع القاعدة التي تقول إن الشعر يعبر عن المواقف الأكثر شعوراً في حياة

76

الإنسان. وطبيعة عمل الطبيب تفرض عليه مشاهدة الكثير من هذه المواقف. وبالنسبة لي شخصياً أكثر ما يستفزني هو مشاهدة المنظر الأخير من حياة الإنسان فكثيراً ما تتوارد أمامي صورتان لهذا الإنسان وهما صورة الولادة وصورة الموت وتترك هذه المشاعر واللحظات في وجداني أسئلة كثيرة حائرة لا أستطيع أن أتخلص من ضغطها إلا بخلوة مع الذات وإيحاء عمل أدبي يجيب عن تلك الأسئلة.

الحياة داخل الحرم الجامعي

هل أثرت الحياة الجامعية بشكل أو بآخر على كتابات تلك الفئة من الطلبة؟ فالشعراء هم أشد الأشخاص إحساساً بالمحيط وتأثراً به.

يجيب إبراهيم ذيب مؤكداً أن الحياة الجامعية أثرت في شاعريتي لأن الإنسان بطبيعته لا يستطيع أن ينفصل أبداً عن محيطه ويقول في قصيدة له بعنوان "أبهى من الشمس":

يا حادي الركب فيها جامعتي.....تلك التي حُببت بين الأماكن لي

خمسون عاماً سوى خمس ولم تزل.... أبهى من الشمس أنواراً ومن زحل

تسقي العقول بماء العلم راوية....والعقل إن يسق ماء العلم يكتمل

فرجّع الفضل فيها حين تذكرها ....لناصر الدين باني صرحها البطل

ويروي الدكتور محمد ذنيبات أن الحياة الجامعية بالنسبة له ربيع العمر وأن هذه المرحلة من أخصب الفترات في كتابة الشعر وذلك من خلال اتصاله بأصحاب المواهب والاشتراك بالنشاطات اللامنهجية التي تُنمي هذه المواهب وتصقلها وتحدد اتجاهاتها.

وعن دور الجامعة بتحفيز طاقات تلك الفئة على الكتابة والنشر واستيعاب طاقاتهم الإبداعية بما يضمن لهم الاستمرار فقد حاول بعضهم النشر وما زال مستمراً؛

فقد قام الدكتور ذنيبات بالنشر بجريدة صوت الطلبة وشارك بعدد من المسابقات مثل مسابقة شاعر الأردنية الأول ومسابقة الإبداع الثقافي في مجال الشعر وقد حصل في كلتا المسابقتين



على المرتبة الأولى.

ويضيف أن أصدقاءه كانوا يكتبون شعراً وإن لم يكن شعرهم ناضجاً لكنه يعبر عن شاعرية، ولو كان هناك مؤسسات ترعى هذه المواهب وتكتشفها من البداية لكنّا أمام حالات أدبية وفكرية مختلفة.

ويقول ذنيبات في قصيدة بعنوان الجامعة الأردنية:

فالأردنية عشق لستُ أنكره....

والأردنية دارٌ طاب سكناها

والأردنية نبع العلم تمنحه....

طباً وفقهاً وفناً بين أفناها

هنا نظمتُ من الأشعار أجملها....

فالورد الهمني والعشق أوحاها

إني أودّعها والنفس حائرة ....

ماذا أقول ومن يا شعر أذكاها

ويرى بشار وإبراهيم ويحيى:

أن الخيارات المتاحة للنشر باتت قليلة، خصوصاً مع توقف إصدار جريدة صوت الطلبة وتحتاج الجامعة إلى توسعة مظلّة النشاط الأدبي وبشكل دوريّ يضمن استمرار الحركة الأدبية وتطويرها.

في حين يكتفي علي خضر بالكتابة بمحيط ضيّق على أمل النشر في المستقبل القريب وبصراحة هذه المقابلة من أقلام جديدة جعلتني أهتم بالكتابة والنشر أكثر.

مدى الاهتمام بالقضايا العامة والمحلية

إن الأدب بطبيعة الحال وإن كان نتاج الذات والإحساس، ما هو إلا صورة للمجتمع بكافة أشكاله، يتطور ويزدهر بتطور المجتمع وازدهاره. ويستمد الأدب مادته من الحياة الاجتماعية والمحيط البيئي، فيرصد الأديب مشاكل المجتمع ويحاول طرح التساؤلات. وقد يتمكن باحث التاريخ مثلاً من دراسة عصر ما بكافة الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال الاطلاع على أدبيات هذا العصر سواء كانت نثراً أم شعراً ولكن ما هو رأي أطبائنا؟

إبراهيم ذيب

إن دراسة الطب أو ممارسته لا تؤدي بالضرورة إلى الانعزال عن المجتمع والانزياح عن القضايا العامة،فما هو إلا مواطن يسهم في تشكيل إحدى طبقات المجتمع يؤثر ويتأثر فهو يهتم بالقضايا الوطنية والإسلامية وأحياناً بالجانب الإنساني.

يقول في قصيدة "فخر وعتاب":

والنفس فاخرة أني من العرب...

والرأس مرفوعة والقلب في طرب

فالضاد كانت لنا أماً مرضعة ...

فأرضعتنا لبان العلم والأدب

وقد وجدنا لدى الإسلام خير أب...

هل بعد هذين من أم لنا وأب

وكذلك بشار ويحيى وعلي فهم على اهتمام بالقضايا العامة والمحليّة وقد تأثرت بها نصوصهم وأعمالهم

يقول يحيى البوبلي في قصيدة "أيا تونس":

أيا تونس الخضراء أنت سبيلنا...وأنت شعاع المجد في كل مشهد
وأنت كفاح الشعب يسعى لعزة...وما العز إلا بالحسام المجرد
وأفديك من أرض نؤسس ثورة ...
نؤجج ناراً نحو فخر وسؤدد

وهذه قصيدة لعلي خضر بعنوان أردن المحبة:
أردن يا أرض الكرامة والفدا
أنت الحبيبة تملكين جناني
أردنّنا نغنى ونحيا في العلا
فهي العزيزة زينة البلدان.

وهذا الجانب كان بارزاً بشكل كبير في أعمال الدكتور محمد ذنيبات من خلال قصائد ارتبطت بالقدس وغزة و العراق.

التناص والأثـــــر

وككل الأعمال الأدبية لأي جانب لا بد من تناص وأثر مباشر أو غير مباشر في نصوصه مع الأدباء السابقين ,قدامى أو محدثين, وكذلك الثقافة التي يكتسبها الأديب سواء كانت من خلال التنشئة والتعليم واللغة والدين أو الاطلاع والقراءة والتواصل, فلا بد أن يكون لهم دور في تشكيل النصوص وشخصية كاتبها كشاعر أو ناثر, يجيب إبراهيم وبشار أن أغلب مادتهما الثقافية نهلت من مواد الأدب الجاهلي وشيء من تجارب الشعراء ما بعد الإسلام, أما يحيى فقد تأثر بشكل كبير بتجربة الحداثة منذ بداياتها خصوصاً على يد أعمال الشاعر العراقي بدر شاكر السيّاب وما زال مفتوناً به إلى الآن, يقول د.محمد ذنيبات وجدت نفسي في شعر المتنبي والسيب في ذلك أن شعره روح تستنهض كل القوى الخفيّة في الإنسان فأنا أعتبره شاعر العربية الأول, وعلى الصعيد الفكري فقد تأثرت بسيد قطب والقرضاوي هاشم الرفاعي, وأنا على اطلاع مباشر بالحركة الشعرية الحديثة.

لقد نجح أطباؤنا الخمسة في تنمية هذه الموهبة والتعبير عما بداخلهم وإيصال رسالتهم في هذه الحياة ونجحوا في أن يكونوا- إضافة إلى تخصصهم الطبي- أدباء متميزين.

ولا ننسى أن بداخل كل إنسان ملكة تميزه عن غيره فعليه أن يستغلها ليبدع ويتألق في هذه الحياة.

الشريط!*

دلال قصري**



يُروى أنّ أستاذاً جامعياً، اعتاد في نهاية العام الدراسي، أن يعطي طلاّبه شريطاً بنفسجي اللون، كُتب عليه بحروف ذهبية العبارة التالية:

"من أنا...في ذلك يكمن كلّ الفرق.."

وكان في حينها يخبر كلّ طالب من طلاّبه وهو يعلّق الشريط على صدره كالوسام، عن سبب تقديره له، وكذلك عن السبب الذي كان يجعل المحاضرة مميزة بفضل ذلك الطالب.

وفي أحد الأيام، قرّر الأستاذ أن يدرس أثر هذه العمليّة على المجتمع وأرسل طلاّبه بشرائط كي يضعوها على صدور من يعرفونهم ومن كانوا يُحدثون الفرق، وخاطب الطلاّب وهو يعطي كلّ

* المؤلف: هيليس "سباركي" بريدجيز.

** طالبة جامعية

واحد منهم ثلاثة شرائط قائلاً:

_ ضعوا شريطا بنفسجي اللون من هذه الشرائط على صدر شخص من اختياركم، وبيّنوا له سبب اختياره، وأعلموه بالفرق الذي أحدثه بالنسبة لكم، وبعدها أعطوه الشريطين الآخرين لكي يقدّمهما لأشخاص من اختياره، ويفعل ما فعلتم أنتم... وهكذا دواليك، ثمّ ائتوني في النهاية بتقرير عن النتائج التي حصلتم عليها.

وهكذا كان، انطلق أحد الطلاّب الذي كان يعمل بدوام جزئي بالشريط إلى رئيس عمله، وبالرغم من كون هذا الأخير شخصاً شرساً وعبوساً على الدوام، إلاّ أنّ طالبنا كان يحترمه ويقدّره.

وقال له مقدّماً الشريط إليه:

_ أنا يا سيدي أحترمك أشدّ الاحترام لكل ما تقوم به... فبالنسبة لي، أنت عنصر عبقري ومبدع، وشخص عادل... فهلاّ تفضلت بقبول هذا الشريط وتعليقه على سترتك كشهادة مني عن مدى عرفاني بالجميل لك؟؟

وكانت دهشة رئيس العمل كبيرة، إلاّ أنّه قبل الشريط من موظفه الشاب، وأجاب بعبارات متشابكة:

_ أجل... نعم... آه... بالتأكيد!!!

واصل الشاب بعدها:

_ وأرجو منك يا سيدي أن تقبل هذين الشريطين الإضافيين لكي تقدّمهما إلى أشخاص ترى أنّهم يحدثون الفرق في حياتك... تماماً كما فعلت أنا معك الآن... إنها من أجل دراسة نجريها في جامعتنا.

_ حسناً...

وهكذا أخذ رئيس العمل الشريطين، وعند عودته مساء إلى منزله، بادر بإلقاء التحية على ابنه البالغ من العمر أربعة عشر عاماً، ثمّ قصّ عليه ما حصل معه سابقاً من ذلك اليوم:

_ لقد حدث لي أمر غريب ومفاجئ هذا اليوم... فقد قدّم لي أحد الموظفين شريطاً بنفسجي اللون، كُتب عليه بحروف ذهبية العبارة... انظر... ها هي... "من أنا... في ذلك يكمن كلّ الفرق"، وأعطاني شريطين آخرين لأقدّمهما إلى أشخاص يعنون لي الكثير ويحدثون الفرق في حياتي...

كان نهاري شاقاً، وقد فكّرت ملياً في شخص تنطبقُ عليه هذه المواصفات، إلاّ أنني لم أفلح، لكن، وبعودتي إلى البيت أدركت أنّ هناك شخصاً... شخصاً واحداً فقط، يستحقّ أن أقدّم له هذا الشريط... اممم... كما ترى... فأنا كثيراً ما أنهرُك لأنّك لا تعمل بما فيه الكفاية، ولا تفكّر سوى بالخروج مع أصدقائك، ولأن غرفتك دائماً في فوضى عارمة، لكن اليوم... أريد أن أقول لك، وأريدك أن تعرف أنّك شخصٌ مهم جداً بالنسبة لي، فأنت ووالدتك تحدثان كلّ الفرق في حياتي، ولذلك، فأنا أرغب أن تقبل هذا الشريط مني... تعبيراً عن مدى حبي لك... ربما لم أقل ما فيه الكفاية... لكن... أنت بالفعل ولد رائع.

وما كاد الأب ينهي كلامه حتى انخرط ابنه في البكاء بحرقة، فحار والده في أمره، واقترب منه محتضناً إياه، قائلاً بحنان:

_ حسناً يا بنيّ... هذا يكفي يا صغيري... هل قلت لك ما أزعجك؟... هل جرحتك بكلمة ما؟

وجاء جواب الصبي بصوته المخنوق:

_ كلاّ يا أبي... كلاّ... لكن... كنتُ... كنتُ قد قررتُ في هذا اليوم أن... أن أنتحر... كنت يائساً جداً... كنت متأكداً أنك لا تحبني، لأني كنت أبذل كلّ ما وسعني من جهد كي أحوز رضاك... وكنت أفشل دائماً... أمّا الآن.. أمّا الآن... لقد تغيّر كلّ شيء... كلّ شيء!!!

دعونا نكتفي من حجز مشاعرنا الصادقة الإنسانية خلف جدران سميكة من الجفاء والقسوة... فكم من كلمة بسيطة صادقة نابعة من القلب كانت سبباً في إحداث فرق هائل في حياة بعض الناس...

يجب ألاّ نؤجلّ وننتظر للتعبير عن مشاعرنا... فقد يأتي يوم لن نستطيع فيه إخبار أولئك الذين نحبّهم بمدى أهميتهم لنا، وبمدى معزّتهم وغلاوتهم ومكانتهم في قلوبنا....





الحسناء أو النمر*

هيئة التحرير**

في أحد العصور الغابرة، عاش إمبراطور ذو أهواء غريبة، وكان صاحب سلطة لا تقاوم، وكان يكثر من فتح الحوار وتبادل الأفكار مع نفسه، فإن اتفقا على أمر ما يصبح نافذاً على الفور، وحين يصفو مزاجه يكون رقيقاً لطيف العشر، ولكن، في الوقت الذي تقع به أقل الإشكالات، فإنه يصبح ألطف وأرق فما من شيء كان يسعده ويرضيه كتصحيح ما شذّ أو تقويم ما اعوج.

ومن أفكار الإمبراطور النيرة كانت إقامة مدرج عام لصقل آراء رعاياه وتهذيب أفكارهم، وذلك عن طريق استعراض الشجاعة الإنسانية والحيوانية. ولكن، حتى في مثل هذه الأمور فإن نزوات هذا الإمبراطور أكدت نفسها. فهذا المدرج بشرفاته الدائرية وسراديبه الغامضة وممراته الخلفية أصبح أداة لتطبيق العدالة الخيالية حيث تعاقب الجريمة وتكافأ الفضيلة بقوانين الحظ التي لا تخضع لمنطق العقل ولا تؤثر عليها عوامل الرشوة أو الفساد فحين يتهم مواطن بجريمة ما، تكون من الأهمية بحيث تستدعي

* المؤلف: فرانك ستكتون (1834م- 1902م)
** هيئة التحرير

انتباه الإمبراطور وتحوز على اهتمامه. كان يصدر مرسوما عاما يحدد فيه يوما يتقرر فيه مصير المتهم في المدرج الإمبراطوري.

في اليوم المحدد، وبعد أن تحتشد شرفات المدرج بجموع الجماهير المتلهفة لمعرفة ما ستسفر عنه نتيجة المحاكمة، يجلس الإمبراطور على عرشه في المنصة الإمبراطورية تحيط به حاشيته. وبإشارة منه، يُفتح باب في أحد جوانب المدرج يخرج منه المتهم إلى وسط المدرج حيث يرى في الجهة المقابلة بابين متقاربين ومتشابهين تماما. وكان على المتهم أن يتوجه مباشرة إلى أحد البابين فيفتحه. وكان له الحق في اختيار فتح أي من البابين يشاء دون الحصول على توجيه أو التعرض لأي تأثير معتمداً فقط على عنصر الحظ. فإذا كان حظ المتهم عاثرا يفتح بابا يقفز منه نمر جائع هائج كاسر من أشرس ما أمكن اصطياده، ينقض عليه فيمزقه إربا إربا، عقابا له على ما ارتكب من ذنب. وفي اللحظة التي تحسم فيها القضية بهذا الشكل، تقرع الأجراس الحديدية، بشدة وتعلو أصوات العويل من نساء تجمعن على الحلقة الخارجية استؤجرن لهذا الغرض. وتنصرف جموع الحاضرين إلى بيوتهم، خافضي الرؤوس مكلومي الأفئدة، والحزن مرتسم على وجوههم من المصير المرعب الذي واجهه ذلك الشاب التعس أو الكهل الجليل.

ولكن إذا كان المتهم صاحب حظ سعيد، يُفتح باب تخرج منه فتاة من أكثر النساء ملاءمة لسنه ومركزه، تتيه حسنا وجمالا ورقة وعذوبة اختارها له الإمبراطور بنفسه من أشرف العائلات في الإمبراطورية. فيعقد قرانه عليها في الحال كرد اعتبار وكمكافأة على إثبات براءته. ولم يكن من المهم أن يكون المتهم متزوجا أو له عائلة أو مرتبط بفتاة أخرى، إذ لم يكن يسمح الإمبراطور لأي من هذه الترتيبات السابقة بالتدخل في مخططاته لتنفيذ العقاب أو للحصول على المكافأة.

وهذه الممارسات كما في الاحتمال الآخر تأخذ مجراها على الفور فمن تحت المنصة الإمبراطورية يُفتح باب يخرج منه كاهن وفرقة من المنشدين ومجموعة من العذارى يرقصن في الهواء الطلق على أصوات المزامير الذهبية احتفالا بالمناسبة السعيدة فيتجه الجميع نحو العروسين وتبدأ مراسيم الزواج وسط الموسيقى والرقص والغناء وتقرع الأجراس النحاسية أنغاماً جميلة. وعند انتهاء الاحتفال يقود العريس عروسه إلى بيت الزوجية عبر ممر يفرشه الأطفال بالأزهار والورود والرياحين.

كانت هذه هي الطريقة التي اعتمدها الإمبراطور لإقرار العدالة في إمبراطوريته، إذ لا يمكن للمتهم معرفة ما يخبئه له هذان البابان وهو يفتح أي منهما ما يشاء دون أن تكون لديه أدنى فكرة إن كان في اللحظة التالية سيفترسه النمر أو سيتزوج الحسناء. وفي بعض الأحيان يخرج النمر من باب وفي أحيان أخرى من الباب الآخر والقرارات لم تكن عادلة فقط بل حاسمة؛ فالشخص المتهم كان يلتهم على الفور إن وجد مذنبا، ويكافأ على الفور إن كان بريئاً رغب في ذلك أم لم يرغب دون أن يكون له أي مهرب من عدالة حلبة الإمبراطور.

كان لهذا الامبرطور ابنة متفتحة كالورود ذات أنوثة دافئة وجمال أخّاذ وروح متعالية كروحه. وكانت هذه الابنة
قرة عينه ومحبوبة لديه أكثر من أي إنسان. وكان هنالك من ضمن حاشيته شاب عوّض منبته الوضيع برجولة
متقدة وشباب وثاب وشجاعة نادرة كأولئك الأبطال الرومانسيين الذين تعشقهن الأميرات. وكان من الطبيعي
أن تقع ابنة الغمبراطور بغرامهن وأن تعشقه بحماس وعاطفة جياشة. مدت حبها بكثير من الدفء والعنفوان. استمرت العلاقة الغرامية بينهما فترة من الزمن إلى أن وصلت يوما لأسماع أبيها. فتفجر غضبا. وأمر بإلقاء الشاب على الفور في غياهب السجون. انتظاراً لمحاكمته في الحلبة الإمبراطورية على الجرم الذي ارتكبه.

وقد اهتم الإمبراطور كثيرا بتطور أعمال هذه المحاكمة ونتائجها؛ إذ لم يتجرأ أحد من أفراد العامة من قبل على الوقوع في غرام ابنة الإمبراطور. وقد تم القيام ببحث واسع في جميع أرجاء الإمبراطورية لاختيار أشرس النمور للمشاركة في هذه المناسبة . كما أجريت عدة مسابقات لاختيار أجمل الفتيات لتصبح عروسا مناسبة إن لم يقرر الحظ مصيرا مختلفا للمتهم.
وبالطبع علم الجميع بالجرم الذي ارتكبه المتهم لقد أحب ابنة الإمبراطور.
لم يستطع هو أو هي أو أي شخص آخر إنكار ذلك. ولم يسمح لأحد بالتدخل في مجريات الأمور وقد وجد الإمبراطور سعادة غامرة في ترقب تطور الأحداث التي كانت ستقرر أن ذلك الشاب قد ارتكب جرما في السماح لنفسه بالوقوع في غرام ابنته. خاصة أنه مهما كانت النتيجة فإن الشاب المحب يكون قد أبعد عن طريقها.
وجاء اليوم الموعود. وتقاطر الشعب من جميع أرجاء الإمبراطورية إلى المدرج الذي امتلأت صفوفه ومدرجاته بالناس من جميع الطبقات وتجمع أولئك الذين لم يتمكنوا من الدخول خارج أبواب المدرج.منتظرين نتيجة المحاكمة. وعندما جلس الإمبراطور على عرشه في المنصة الإمبراطورية وحاشيته من حوله
في مواجهة البابين التوأمين. تلك المداخل القدرية المتشابهة كثيرا في منظرها. أصبح كل شيء جاهزاً. فأعطى بيده إشارة بفتح الباب تحت المقصورة الذهبية ليخرج منه الشاب العاشق إلى وسط ساحة المدرج. وقد أدى ظهوره وقامته الرشيقة الفارعة وملامحه الوسيمة ومظهره الأنيق إلى همهمة بين المشاهدين. عبرت عن احترامهم وتقديرهم وتلهفهم لمعرفة مصير هذا الشاب الذي لم يدركوا سابقا تميزه وهو يعيش في أوساطهم. ولا غرابة بأن ابنة الإمبراطور أحبته!

موقف جلل عندما توقف الشاب في منتصف المدرج ليحني رأسه للإمبراطور كما جرت العادة. حبس المشاهدون أنفاسهم. ورانت على الجميع لحظة من الصمت المترقب. ولكن. لم تستحوذ هيبة المناسبة على تفكير الشاب الذي حاول اختلاس النظر لابنة الإمبراطور الجالسة على

بين أبيها التي لو لم تكن البربرية متأصلة في طباعها، لتغيبت عن الحضور. ولكن عاطفتها المتأججه وكبرياءها المتقد لم يسمحا لها بالتغيب عن مناسبة سيتقرر فيها مصير من تحب. كانت الفترة التي سبقت المحاكمة فترة معاناة وترقب لابنة الإمبراطور إذ إنه منذ اللحظة التي صدر بها المرسوم الإمبراطوري لتقرير مصير معشوقها في مدرج الإمبراطور، لم تتمكن من التفكير بأي شيء سوى هذا الحدث العظيم والأشخاص المرتبطين به. وبما أن قوتها ونفوذها وسلطتها تزيد عن الآخرين، فإنها فعلت ما لم يتمكن من فعله أحد على الإطلاق استطاعت الحصول على سر البابين وعلمت وراء أي منهما يرقد النمر في قفصه متحفزا مترقبا، ووراء أي باب تجلس الحسناء تنتظر ومع أنه من المستحيل ان ينفذ من خلال تلك الأبواب العريضة والمبطنة بالجلد أي صوت أو دلائل تشير إلى ما سيخرج منها حين يقترب المتهم منها ليرفع المزلاج على أحدها إلا أن المال وقوة إرادة المرأة مكنّاها من الحصول على السر.

تمكنت ابنة الإمبراطور من معرفة وراء أي باب تجلس الحسناء بوجه متورد خجول مستعدة للخروج في حال فتح الباب بل عرفت أيضا الحسناء التي تم اختيارها من بين وصيفاتها لحسنها ورقتها وجمالها جائزة للشاب المتهم إن ثبتت براءته من الجريمة التي ارتكبها وقد كرهتها ابنة الإمبراطور، إذ إنها أمسكت بتلك المخلوقة الجميلة مرارا تسترق النظر إلى محبوبها وتخيل لها أن حبيبها قد انتبه لهذه النظرات ورد عليها بالمثل. وكانت من وقت لآخر تراهما يتحدثان سويا للحظات قصيرة. وقد يكون ما قيل تافها لكن كيف لها معرفة ذلك ؟ كانت الفتاة جذابة ومحببة للنفس، ولكنها تجرأت ورفعت عينيها إلى حبيبها وبكل حدة الدم المتوحش الذي ورثته من سلالة عريقة من الأسلاف البرابرة كرهت ابنة الإمبراطور تلك الحسناء الجالسة وراء الباب الصامت ترتعش بوجه متورد خجول.

حين التقت عينا الشاب العاشق بعيني ابنة الإمبراطور حيث كانت تجلس بوجه أكثر بياضا وشحوبا من أي من الوجوه المترقبة حولها أيقن ذلك الشاب بحدسه الصادق وبالاتحاد الروحي الذي يربط ما بين المحبين أن محبوبته على علم وراء أي باب يقبع النمر المفترس ووراء أي باب تجلس الحسناء ولم يستغرب ذلك؛ فمن فهمه لطبيعتها تأكد له بأنه لن يهدأ لها بال إلى أن يصبح معلوما لديها السر المتواري عن أعين جميع الشاهدين حتى عن الإمبراطور نفسه. تشبث الشاب بالأمل الوحيد الذي تبقى له ألا وهو نجاح حبيبته في حل هذه الأحجية. وفي اللحظة التي رفع نظره إليها رأى أنها قد نجحت في ذلك وطرحت نظراته الضارعة المتلهفة السؤال (أي منهما ؟). وكان ذلك جليا لابنة الإمبراطور وكأنه أطلق صرخة مدوية من حيث يقف. ولم يكن هنالك أي مجال لإضاعة الوقت . السؤال طرح كلمح البصر ويجب الاجابة عنه أيضاً بلمح البصر.

رفعت ابنة الإمبراطور يدها المرتكزة على وسادة أمامها بحركة سريعة لم يتبينها إلا حبيبها باتجاه الباب الأيمن. وعندها توجه الشاب بخطى ثابتة وسريعة نحو الباب الواقع على الجهة

اليمنى وفتحه دون أدنى تردد. وفي تلك اللحظة توقفت نبضات قلوب الشاهدين وأمسك الجميع بأنفاسهم وتسلطت أعينهم على الباب المفتوح: من خرج من الباب المفتوح : النمر أم الحسناء ؟

كلما تمعنا في هذا السؤال صعبت الإجابة عنه. فهو يشتمل على دراسة النفس البشرية التي تقودنا في مجاهل
ممرات العاطفة التي لا يمكن لنا سبر أغوارها. فكر في ذلك أيها القارئ المنصف، ليس وكأن القرار لذلك السؤال المحير يعتمد عليك، ولكن على ابنة الامبراطور شبه البربرية السريعة الهيجان التي تتوهج روحها في لهيب نيران الغيرة والأمل المتلاشي. لقد خسرته، ولكن من يجب أن يحصل عليه؟ مرارا في ساعات يقظتها وفي أحلامها كانت تنتفض رعبا فتغطي وجهها بيدها لمجرد التفكير فيما سيحدث لو فتح حبيبها الباب الذي تختبئ وراءه أنياب النمر المرعبة.

ولكن مرارا أيضا تصورت حبيبها يفتح الباب الآخر! كم مرة في منتصف أحلام اليقظة الحزينة صرت أسنانها ونتفت شعرها حين تهيأت لها السعادة التي غمرت حبيبها حين فتح باب الحسناء كيف تمزقت روحها من العذاب حين رأته يندفع لملاقاة تلك المرأة بوجهها المتقد وعينيها المتألقتين بسعادة النصر، وتصورته وهو يقودها إلى الأمام وكيانه منتعش بالسعادة لاسترداد حياته، تغمره أصوات الفرح المنطلقة من الجموع المحتشدة مختلطة برنين الأجراس. وكم مرة تهيأ لها الكاهن وأتباعه وهم يقودون العروسين بجذل وسرور ليكللانهما زوجاً وزوجة أمام عينيها. ثم ينطلق حبيبها وعروسه بعيدا عنها في الممر المزدان بالورود والأزهار، تلاحقهما الصرخات الهائلة لجموع الشاهدين التي أغرقت صرخات اليأس والألم الصادرة عنها ! أليس من الأفضل له أن يموت على الفور ويذهب لينتظرها في ذلك المكان المبارك لحياة المستقبل الأبدية!

ولكن، ذلك النمر المرعب وتلك الصرخات والنحيب وتلك الدماء ! ومع أنها عبرت عن قرارها بلمح البصر، إلا أن اتخاذ ذلك القرار أخذ منها أياما وليالي من عذاب الفكر فهي كانت تعلم بأن السؤال سوف يطرح عليها ولذا كانت مستعده للإجابة عنه ودون أدنى تردد حركت يدها إلى اليمين.

إن مسألة قرارها أمر يجب ألاّ يؤخذ بسهولة، ولست أنا الشخص المؤهل للإجابة عن مثل هذا السؤال. وإني هنا أترك الرد لكم جميعا - أي منهما خرج من الباب المفتوح : الحسناء أو النمر؟



لا تَعذَلِيه

ابن زريق البغدادي*

لا تَعذَلِيه فَإِنَّ العَذلَ يُولِعُهُ
قد قلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَسمَعُهُ

جاوَزتِ فِي لَومهُ حَداً أَضَرَّبِهِ
مِن حَيثَ قدرتِ أَنَّ اللَومَ يَنفَعُهُ

فَاستَعمِلي الرِفقَ فِي تَأِنيبِهِ بَدَلاً
مِن عَذلِهِ فَهُوَ مُضنى القَلبِ مُوجعُهُ

قد كانَ مُضطَلَعاً بِالخَطبِ يَحمِلُهُ
فَضُيِّقَت بِخُطُوبِ المهرِ أَضلُعُهُ

يَكفِيهِ مِن لَوعَةِ التَشتِيتِ أَنَّ لَهُ
مِنَ النَوى كُلَّ يَومٍ ما يُروعُهُ

ما آبَ مِن سَفَرٍ إِلّا وَأَزعَجَهُ
رَأيٌ إِلى سَفَرٍ بِالعَزم يَزمَعُهُ
كَأَنَّما هُوَ فِي حِلٍّ وَمُرتحِلٍ
مُوَكَّلٍ بِفَضاءِ اللَهِ يَذرَعُهُ

إِنَّ الزَمانَ أَراهُ في الرَحيلِ غِنىً
وَلَو إِلى السَدّ أَضحى وَهُوَ يُزمَعُهُ

* شـــاعر من العصر العباسي

تأبى المطامعُ إلا أن تُجَشّمه
للرزق كداً وكم ممن يودعُهُ

وَما مُجاهَدَةُ الإِنسانِ تَوصِلُهُ
رزقاً وَلادَعَةُ الإِنسانِ تَقطَعُهُ

قَد وَزَّعَ اللَّهُ بَينَ الخَلقِ رزقَهُمُو
لَم يَخلُق اللَّهُ مِن خَلقٍ يُضَيِّعُهُ

لَكِنَّهُم كُلِّفُوا حِرصاً فلَستَ تَرى
مُسترزِقاً وَسِوى الغاياتِ تُقنُعُهُ

وَالحِرصُ في الرِزاقِ وَالأَرزاقِ قَد قُسِمَت
بَغِيٌ أَلّا إِنَّ بَغيَ المَرءِ يَصرَعُهُ

وَالدهرُ يُعطِي الفَتى مِن حَيثُ يَمنَعُهُ
إِرثاً وَيَمنَعُهُ مِن حَيثِ يُطمِعُهُ

اِستَودِعُ اللَّهَ فِي بَغدادَ لِي قَمَراً
بِالكَرخِ مِن فَلَكِ الأَزرارَ مَطلَعُهُ

وَدَّعتُهُ وَبُوُدّي لَو يُوَدِّعُنِي
صَفوَ الحَياةِ وَأَنّي لا أَودعُهُ

وَكَم تَشبَّثَ بي يَومَ الرَحيلِ ضُحَىً
وَأَدمُعِي مُستَهِلّاتٍ وَأَدمُعُهُ

لا أَكُذبُ اللَّهَ ثوبُ الصَبرِ مُنخَرِقٌ
عَنّي بِفُرقَتِهِ لَكِن أَرَقِّعُهُ

إِنّي أَوَسِّعُ عُذري فِي جَنايَتِهِ
بِالبينِ عِنهُ وَجُرمي لا يُوَسِّعُهُ

رُزِقتُ مُلكاً فَلَم أَحسِن سِياسَتَهُ
وَكُلُّ مَن لا يُسُوسُ المُلكَ يَخلَعُهُ

وَمَن غدا لابِساً ثُوبَ النَعِيم بِلا
شُكرٍ عَلَيهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَنزَعُهُ

اِعتَضتُ مِن وَجهِ خِلّي بَعدَ فُرقَتِهِ
كَأساً أَجَرَّعُ مِنها ما أَجَرَّعُهُ

كَم قائِلٍ لِي ذُقتُ البَينَ قُلتُ لَهُ
الذَنبُ وَاللَّهِ ذَنبي لَستُ أَدفَعُهُ

أَلا أَقمتَ فَكانَ الرُشدُ أَجمَعُهُ
لَو أَنَّنِي يَومَ بانَ الرُشدُ اتبَعُهُ

إِنّي لَأَقطَعُ أيّامِي وَأنفِقُها
بِحَسرَةٍ مِنهُ فِي قَلبِي تُقَطِّعُهُ

بِمَن إِذا هَجَعَ النُوّامُ بِتُّ لَهُ
بِلَوعَةٍ مِنهُ لَيلى لَستُ أَهجَعُهُ

لا يَطمِئنُّ لِجَنبي مَضجَعُ وَكَذا
لا يَطمَئِنُّ لَهُ مُذ بِنتُ مَضجَعُهُ

ما كُنتُ أَحسَبُ أَنَّ الدهرَ يَفجَعُنِي
بِهِ وَلا أَنَّ بِي الأَيّامَ تَفجَعُهُ

حَتّى جَرى البَينُ فيما بَينَنا بِيَدٍ
عَسراءَ تَمنَعُنِي حَظّي وَتَمنَعُهُ

قد كُنتُ مِن رَيبِ مَهرِي جازِعاً فَرِقاً
فَلَم أوَقَّ الّذي قد كُنتُ أَجزَعُهُ

بِاللَّهِ يا مَنزِلَ العَيشِ الّذي دَرَست
آثارُهُ وَعَفَت مُذ بِنتُ أَربُعُهُ

هَل الزَمانُ مَعِيدُ فِيكَ لَذَّتنا
أَم اللَيالِي الّتي أمضَتهُ تُرجِعُهُ

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مِن أَصبَحَت مَنزِلَهُ
وَجادَ غَيثٌ عَلى مَغناكَ يُمرِعُهُ

مَن عِندَهُ لِي عَهدُ لا يُضيّعُهُ
كَما لَهُ عَهدُ صِداقٍ لا أُضَيِّعُهُ

وَمَن يُصَدِّعُ قَلبي ذِكرَهُ وَإِذا
جَرى عَلى قَلبِهِ ذِكري يُصَدِّعُهُ

لَأَصبِرَنَّ لِمَهرٍ لا يُمَتِّعُنِي
بِهِ وَلا بِيَ فِي حالٍ يُمَتِّعُهُ

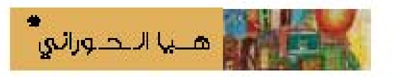
عِلماً بِأَنَّ اِصطِباري مُعقِبُ فَرَجاً
فَأَضيَقُ الأَمرِ إِن فَكَّرتَ أَوسَعُهُ

عَسى اللَيالي الّتي أَضنَت بِفُرقَتِنا
جِسمي سَتَجمَعُنِي يَوماً وَتَجمَعُهُ

وَإِن تُغِلُّ أَحَداً مِنّا مَنيَّتَهُ
فَما الّذي بِقَضاءِ اللَّهِ يَصنَعُهُ



محاورة قطرات المطر بالرسم...
تعبير عن مشاعر الحنين



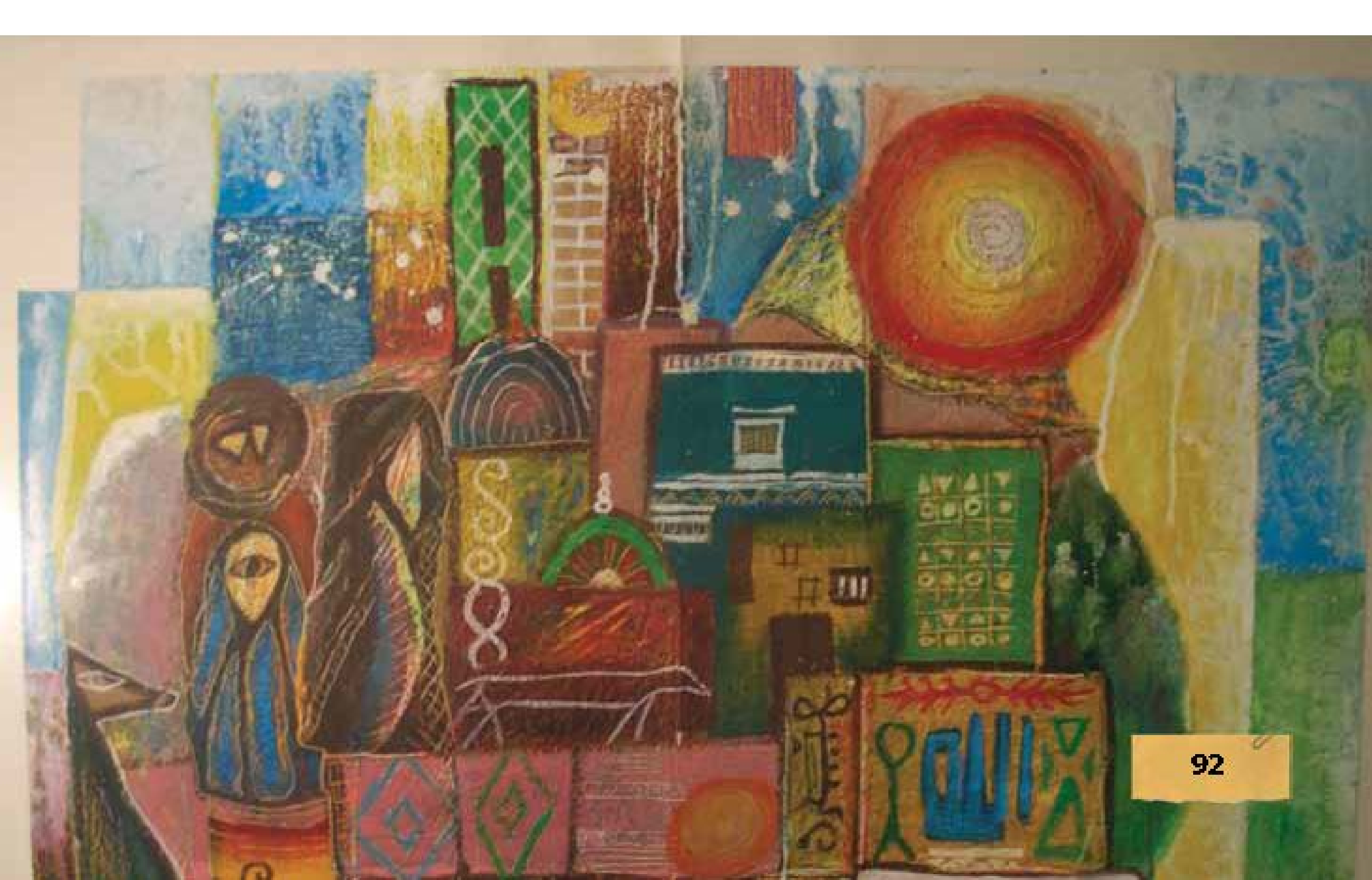
فنانة تشكيلية احترفت الفن التشكيلي بكافة أشكاله، وخطت لنفسها مساراً متميزاً حاولت فيه أن يكون لها بصمتها الفنية المميزة في عالم الفن التشكيلي المتعدد المدارس والاتجاهات؛ فظهرت موهبتها منذ الطفولة التي تعهدتها بالدراسة والتطوير والممارسة حتى وصلت إلى مرحلة استطاعت فيها تشكيل لوحاتها ورسوماتها بضربات ريشتها الملونة بألوان تناسب أفكار لوحاتها ومضامينها. مجلة أقلام جديدة التقت الفنانة سوزان السياح للحديث عن تجربتها الفنية، فكان الحوار التالي:

---

* سكرتيرة التحرير

بداية، لا بد من السؤال القديم الجديد، حدثينا عن نشأة التجربة التشكيلية لديك، هل كان هناك بذرة بالفعل وكم من الوقت لزم لكي تنمو؟

بدأت منذ صغري وأنا بعمر العشر سنوات بعد أن انتقل والدي للسكن من بلدة إلى بلدة أخرى حين بدأت اشعر بالحنين لصديقاتي ولبيتنا وحياة الطفولة التي قضيتها في تلك البلدة فكان الرسم بالنسبة لي هو الطريقة التي أعبر بها عن مكنوناتي ومشاعري المليئة بالحنين.. وأصبح الرسم بالنسبة لي مرتبط بحياة الطفولة واستمر على هذا النحو حتى الوقت الحاضر.. فالقلم أو الفرشاة مجرد أن أمسك بهما يعيدانني مباشرة إلى شريط طفولتي الرائع.. وفي مرحلة المدرسة بدأت المشاركة بالمسابقات الفنية وكنت دوما احصل على الجوائز المتقدمة من ضمنها المركز الأول على المملكة في مسابقة نظمها مركز هيا الثقافي وبعد دخولي جامعة اليرموك لأدرس تخصص التصميم الداخلي عام 2001 كنت على الدوام أتابع دروس الرسم في قسم الفنون التشكيلية وأحاول صقل موهبتي من خلال الاستفادة من الأساتذة في الجامعة حتى أقمت معرضين خاصين أثناء فترة الدراسة ومن ثم شاركت في العديد من المعارض الجماعية والدولية داخل الأردن وخارجه مثل (مصر، ماليزيا، اليابان وغيرها). وأثناء مرحلة دراسة الماجستير





في الفنون التشكيلية التي بدأت عام 2005 بدأت تجربتي الفنية تنضج أكثر من السابق وتطلعاتي الفنية تكبر على يد الدكتور والفنان التشكيلي محمود صادق الذي كان له أثرا ايجابيا على تجربتي الفنية.

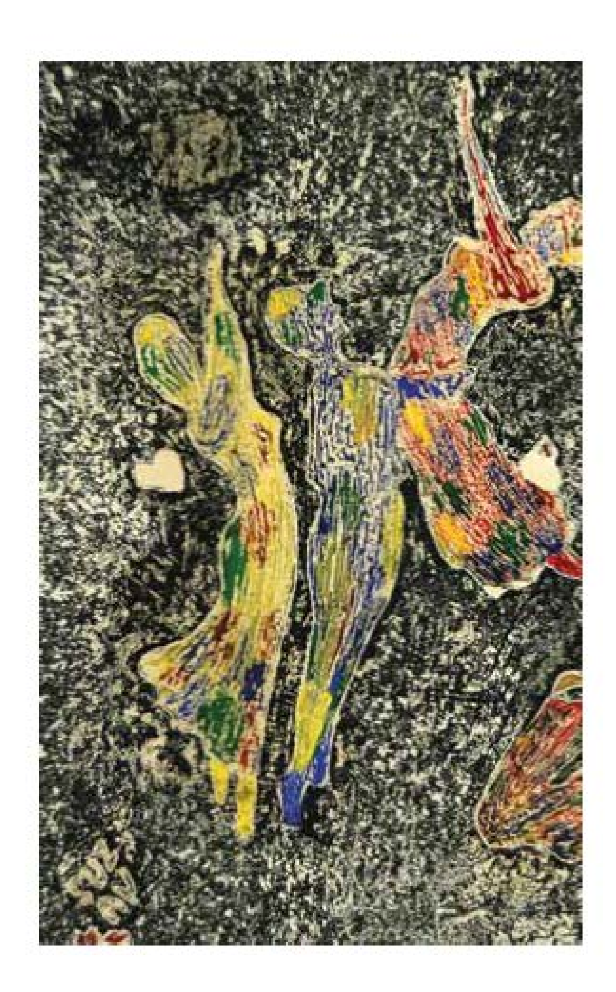
كل فنان يجد نفسه قد راح بشكل أو بآخر نحو طابع معين من الفن التشكيلي. في أي مدرسة فنية تجدين نفسك أكثر؟

أعتبر نفسي في طور النمو حتى الوقت الحاضر فأنا أحترم الفن التشكيلي وأشعر بالمسؤولية تجاهه لذلك أعد نفسي في طور الفن التجريبي فأنا ما زلت أبحث عن نفسي في هذا العالم الواسع حتى أثبت هويتي بقوة، ولذلك فقد نفذت العديد من الأعمال الفنية التي ينتمي كل منها إلى مدرسة مختلفة عن الأخرى. ومن ثم فإن لدي موهبة التجريب في المواد والتقنيات التي أتعامل معها بالرسم فأنا أجرب الرسم بكل مادة أراها حولي: مثل الشمع والورق والخيوط والتراب والعديد من المواد التي قد لا تخطر ببال أحد.. بالإضافة إلى أنني أتنوع في المواضيع التي أطرحها في لوحاتي.. وأشعر أن تجربتي قد بدأت تتبلور وبدأت تخرج من شرنقتها بالتدريج ولذلك فأنا أعمل على التحضير لعرض فني يتوج كل المراحل السابقة من تجربتي الفنية وأخطط لهذا في المستقبل القريب إن شاء الله.

هناك المتفائل والمتشائم من واقع التشكيل الفني في الأردن. لكن كيف ترى (سوزان السباح) الأداء التشكيلي في الأردن وفي الوطن العربي بشكل عام؟

نعم أرى الكثير من الآراء تتناقض حول الحركة التشكيلية في الأردن وتطورها. و برأيي الشخصي فأنا أرى أنه بالفعل من الأسماء ما نجحت وحصلت على تقدير واسع وكبير في الوسط الفني وهي بالفعل تستحق ذلك. ومنها ما تستحق أن يسلط عليها الأضواء لجدارتها ونجاحها لكن الحظ لم يحالفها وعاشت وراء الكواليس. ومنها ما لا يستحق أي تقدير ومع ذلك فاسمها يدوي بين الوسط الفني. ولكن لا أعرف ما هي الأسباب الرئيسية وراء هذا الخلل إلا أنني اعتقد أن السبب الأول هو وجود (الكولسة) أو (النخبوية) بين الفنانين التشكيليين. وحتى النقاد التشكيليين ينتمي بعضهم لهذا المفهوم حين يفتقر الحوار بين الفنان والناقد إلى المصداقية وتقبل كل منهما الآخر. فالفنان الأردني إما أن يكون واع لما يقدم. أو أن يمتلك قدرات فنية عالية ولا يستطيع توجيهها. أو أنه غير واع لما يقدم ولا يقبل النقد. وبالمقابل بعض النقاد يفتقدون النزاهة في تحكيم الأعمال وربما تحكمها بعض المصالح الشخصية. هذا ما لمسته على مستوى شخصي من واقع الحركة الفنية في الأردن.

بالمقابل يجدر الإشارة هنا إلى أن عملية نزوح عدد من الفنانين العراقيين إلى الأردن أسهم في إحياء الحركة التشكيلية في الأردن في الفترة المتأخرة. وخلق تواصلا جديدا بين الفنان الأردني والعراقي وتبادل الخبرات الفنية بينهما. وأوجد نشاطا فنيا حقيقيا وفعالا لا يستطيع أحد إنكاره.

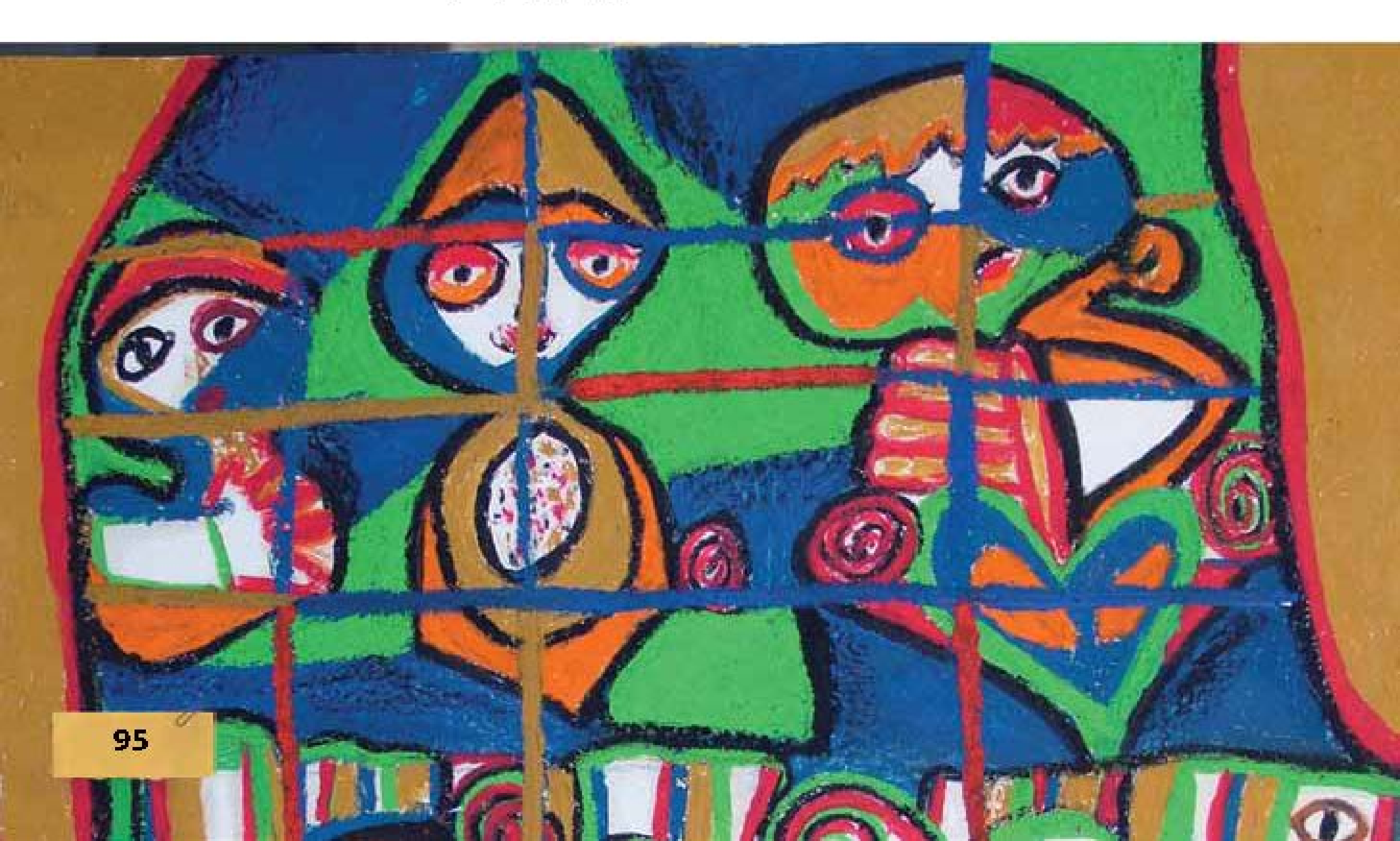


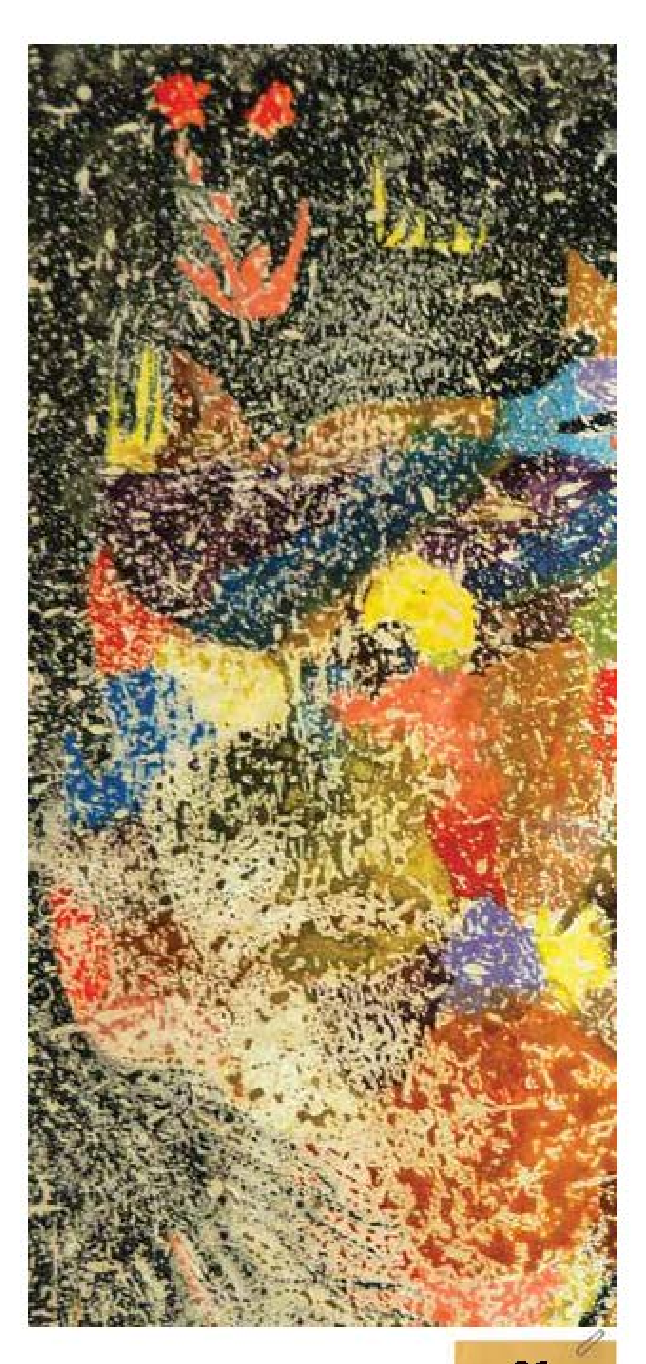
سؤال يبدو رومانسيا نوعا ما. ما علاقتك بفصل الشتاء بالتحديد. وما علاقته هو الآخر بفنك؟

سؤال لطيف ولأول مرة يتوجه لي سؤال مثل ذلك وقد أحببته.. فصل الشتاء فصل مميز جدا يثير بنا مشاعر عميقة ويستفزها فينا وأعتقد أنه مصدر إلهام العديد من الفنانين بكافة مجالات الفنون.. وأفضل طريقة للتجاوب مع زخات المطر المتساقطة على نافذتك هو أن تمسك الفرشاة وتعيد رسم تلك القطرات على لوحتك.. هناك حوار خاص ومستمر وأسرار لا تنتهي بيني وبين قطرات المطر لا أستطيع البوح بها.

من الفنانين من يرسم بالألوان المائية الصعبة نوعا ما. ومنهم يعشق الزيتية منها. وما إلى ذلك من الخامات. فيما يخص (سوزان سباح) أي خامة لونية تفضلين. ولماذا؟

أعشق المادة بجميع أشكالها وملامسها ولا أسمح لأي مادة أن تسيطر على لوحتي بل أحاول تسخير كل المواد لخدمة لوحتي وموضوعها. و كل لوحة أشعر أن لها عالما خاصا بها وأرى أن لها خاماتها الخاصة بها التي يجب أن تتوفر لها لتغني موضوعها. لذلك أرسم هذه بألوان زيتية وأخرى بألوان مائية وأخريات بألوان وخامات أخرى. ولكل منها قيم جمالية خاصة بها. مع احترامي وتقديري الأول لمادتي الألوان الزيتية والمائية معا.





ما هو الدور المنوط بالمؤسسات الرسمية والفعاليات الخاصة لكي تقوم به بشكل جيد تجاه الصعود بالفن التشكيلي الأردني إلى درجات أعلى. وهل هي في الوضع الراهن ملتزمة تجاه ذلك؟

لا شك أن بعض المؤسسات تولي اهتماما واضحا ومهما بالحركة الفنية التشكيلية ودعم مواهب الشباب والتواصل مع الحركة الفنية التشكيلية. ودورها الفعال في استقطاب فنانين عرب وعالميين. الأمر الذي يساهم إلى حد كبير في إغناء الحركة الفنية التشكيلية في الأردن. من هذه المؤسسات – كما نعلم- وزارة الثقافة ودارة الفنون (مؤسسة خالد شومان) وأمانة عمان من خلال قاعاتها المخصصة للمعارض ومركز الحسين الثقافي بالإضافة إلى العديد من صالات العرض .. الخ. ولكن بالمقابل أرى أن هذا الدور لا يجب أن يتركز على عدد من المؤسسات دون الأخرى فيجب أن تتضافر جميع الجهود لخدمة الفن التشكيلي في الأردن لأن الفن نافذة حضارية وسياحية مميزة للوطن وجديرة بالاهتمام. لذلك فإن هذه الجهود مع أهميتها إلا أنها متوفرة بقدر غير كاف ليساعد في تطور الحركة التشكيلية بالشكل الفعال الذي يرضي طموحات الفنانين عامة. على سبيل المثال لا أرى اهتماما إعلاميا كافيا بالحركة التشكيلية كما هو الحال في البلاد العربية والبلاد الأجنبية.



الدورة السادسة من مهرجان ليالي المسرح الحر الدولي

السعي إلى استفادة الجمهور من مخرجات الفعل المسرحي القائم على الاهتمام بالشرائح والأذواق كافة





تحت شعار "المسرح في مواجهة العنف المجتمعي" وبالتعاون مع وزارة الثقافة، وأمانة عمان الكبرى، ونقابة الفنانين الأردنيين، وبنك القاهرة عمان انطلق المسرح الحر بدورته السادسة من مهرجان ليالي المسرح الحر الدولي، في الفترة ما بين 7-2011/5/12 في المركز الثقافي الملكي بعمان، ومسرح أسامة المشيني، ومركز الأشرفية الثقافي ومنتدى الوحدات الثقافي، بالإضافة إلى عروض الشوارع.. يشارك في المهرجان كل من (فلسطين- سوريا- مصر- تونس- السعودية- الإمارات- سويسرا- النمسا).

أكد مدير المهرجان الفنان علي عليان لوسائل الإعلام أن رؤية المسرح ستفيد الجمهور من

---

* شاعر أردني

مخرجات الفعل المسرحي القائم على الاهتمام بالشرائح والأذواق كافة، وأن التركيز في هذه الدورة سيكون على مسرح الطفل، لما له من أهمية في تكوين الذائقة، وتكوين الميول والاتجاهات لدى هذا الجيل. لذلك فإنّ عليان يتطلع إلى الذهاب بالعروض المقدمة لهذه الشريحة إلى التجمعات السكانية، والأحياء الشعبية، والأطراف، وسيكون ذلك تحت شعار المسرح في مواجهة العنف المجتمعي، من أجل أن نكون مساهمين أساسيين في تربية هذا الجيل نحو الخلق والإبداع، بوسائل المسرح غير التقليدية في التنشئة وتربية الأجيال، ما ينعكس على هذه الفئة، بعد عشر أو خمسة عشر عاماً.

عروض الأطفال:

يشير عليان أن المهرجان من سعيه للتطور حرص على الاهتمام بشريحة الأطفال الذين هم جيل المستقبل.. وأن المساهمة في تقديم المنتج المسرحي له لتلقي المعلومة بأسلوب فني بعيداً عن التلقين، لما للفن من عناصر تهذيبية وتنويرية تسهم في صقل الشخصية، ما يمنح الأفراد رؤية من خلال المسرح، بعيداً عن التلقين في مقاعد الدراسة وصرف الكثير من الأموال على الدراسات والأبحاث وورشات العمل التي تبحث في أسباب العنف.

عروض الكبار:

أما عروض مسرح الكبار فستكون متنوعة وشاملة لمختلف أنواع الفنون المسرحية، وقد ورد لإدارة المهرجان كما صرح عليان ما يقارب مئة وعشرون طلباً من مختلف بلدان العالم الراغبة في المشاركة، لما للمهرجان من سمعة دولية منتشرة لدى مختلف بلدان العالم، واتصافه بالمصداقية والاستمرارية والتنوع في برامجه، واتساع كل دورة عن الدورة التي تسبقها. وقامت لجنة المشاهدة وضبط الجودة بمشاهدة العروض الواردة جميعاً، بدقة وعناية، بعيداً عن المحاباة والوساطات والعلاقات الشخصية، وأخذت اللجنة بالاعتبار ألاّ تخضع لأية ضغوط في اختيار العروض والمشاركين.

تتجه النية إلى تقديم عدد من العروض المشاركة، خاصة العروض الموجهة إلى الطفل في مدينة معان: مدينة الثقافة الأردنية، هذا العام. وعن جديد هذه الدورة قال عليان بأنه ولأول مرة سيكون في المهرجان جوائز للعروض المشاركة بشكل مختلف عن باقي المهرجانات، حيث سيتم تسمية جوائز ذهبية المهرجان لأفضل عرض متكامل، والجائزة الفضية، والبرونزية، وجائزة خاصة بلجنة التحكيم، مما يسهم في تقديم الأجود، وصولاً إلى انعكاس ذلك في تقديم الإبداعات المسرحية المنتقاة بعناية فائقة، كما سيتم تسمية لجنة تحكيم، أو تقييم لهذه العروض، وسيتم اختيارها بعناية كبيرة، وستتكون من نخبة المسرحيين العرب المعروفين بإنجازهم في هذا الفن. وكما أكد عليان أن المهرجان سيشمل أيضاً العديد من المفاجآت على مستوى العروض المقدمة، وعلى مستوى الضيوف من الفنانين العرب، والحلقات المتخصصة، والندوات الفكرية.

العروض العربية والعالمية المشاركة:

أما على صعيد المشاركات فتشارك تونس بعرض مسرحية "حقائب" للمخرج "جعفر القاسمي" للمسرح الوطني التونسي. ومصر بعرض مسرحية "كلام في سري" للمخرجة "ريهام عبدالرازق" لمسرح ثقافة "الانفوشي" بالاسكندرية.. كما تشارك السعودية لأول مرة في المهرجان من خلال مسرح الطائف بمسرحية الكبار "كنا صديقين" من إخراج "مهند الحارثي" ومسرحية الأطفال "صمت الكانس" للمخرج "مساعد الزهراني".

أما فلسطين فتشارك من خلال المسرح الشعبي الفلسطيني بمسرحية "خطايا" من إخراج "صلاح الدين حنون" ومسرحية الأطفال "الطائر الحزين" للمخرج "فتحي عبدالرحمن" وتشارك دولة الإمارات العربية من خلال مسرح دبا الفجيرة بمسرحية "أنا والعذاب وهواك" من إخراج "عزيز خيون" وتشارك سوريا في هذه الدورة بمسرحية الكبار "ميلودراما" "للأخوين ملص" وبمسرحية الأطفال "ضوء الشمس" من إخراج "يوسف شموط". أما سويسرا فتشارك لأول مرة بعروض تقدم في شارع الرينبو من خلال عرض للمخرج "انتونيو بوهلر" وتقدم النمسا من خلال شامال ونيجار ورشة الصوت وفيزاكالية الجسد كما تقدم ورشة الكتابة المسرحية مع السوري "وائل قدور".

العروض الأردنية المشاركة:

العروض الأردنية المشاركة في المهرجان هي مسرحية "أوبرا القروش الثلاث" للمخرج "زيد خليل مصطفى" ومسرحية "سندريلا" التي يقدمها مركز الفنون الادائية من إخراج "يسرا العوضي" ومسرحية "كعب عالي" للفنان "عبدالرحمن بركات" ومسرحية دمى الأطفال "نص نصيص" للفنان حسام عابد".



درس التاريخ



عبيدة ولـيد*

لـــم يعد علم التاريخ في مجتمعنا العربي يلاقي إقبالا على دراسته، فقد أصبح يتراجع لأسباب عديدة، أولها التطور العلمي والتكنولوجي، وقلة المردود المالي؛ فالذي يقبل على دراسة التاريخ هو من أبناء الطبقة الفقيرة، هذا إذا ما قارنا الدول الغربية باهتمامها بالتخصصات الإنسانية ومنها التاريخ، حيث قامت بإنشاء وحدات متخصصة لدراسة التاريخ، فنجد أشخاصاً متخصصين في التاريخ السياسي والاقتصادي والشرق الأوسط والشؤون الإفريقية.

وتختلف النظرة الاجتماعية لطالب التاريخ في المجتمع العربي؛ فقد أصبح ينظر لدارس التاريخ بأنه يدرس تخصصاً لا جدوى منه ولا فائدة، ويعد التاريخ والفلسفة من أدنى التخصصات في الجامعة الأردنية.

وتتراوح آراء طلاب التاريخ بين حب تخصصهم

* طالبة جامعية/ عضو هيئة التحرير

وكراهيته. فمنهم من درس التاريخ عن قناعة وآخرون سوء اختيار ومنهم من يخجل أن تخصصه تاريخ.

أما بالنسبة لي كدارسة للتاريخ أحب تخصصي وأجد فيه متعة في تعلم القصص والعبر ومعرفة حكايات الماضي.
ومن العبارات التي نسمعها عن التاريخ أنه يعتمد على الحفظ بالدرجة الأولى، لكن إذا رجعنا لمعنى مصطلح التاريخ فإنه يعني المعرفة التي يصل إليها الإنسان عن طريق البحث. فيحتاج المؤرخ ليصل إلى المعرفة أن يرجع إلى السجلات والآثار والنصوص والروايات وليس الأمر مقتصراً على حفظ الأعوام والسنوات. وقد عده العلماء من العلوم العقلية التي تحتاج إلى تفكير وإلمام ببقية العلوم.

وللتاريخ فوائد كثيرة، منها معرفة ماضي البشرية في كل مظاهرها، وتكوين ثقافة الأفراد والشعوب. فلا بد من توافر الحس التاريخي لدى السياسي والاقتصادي والصحفي، أعتقد أني سمعت في ألمانيا، أنهم لا يشتغلون في المؤسسات الاقتصادية إلا إذا كان دارس للتاريخ من قبل .
ولعلم التاريخ دور بارز في عملية التوثيق والتدوين وحفظ المعالم الحضارية من الضياع.

من ينكر فضلنا أن حفظنا الشعر والروايات والفنون والعلوم الأخرى . إذا بدون التاريخ كيف نقرأ شعر المتنبي وابن زيدون ومالك بن الريب،
وحكايات ألف ليلة وليلة وقصص عبلة وعنترة.

التاريخ يعيد نفسه

نسمع هذه العبارة تتردد على الألسن، التاريخ لا يعيد نفسه بكل تفاصيله بل الحوادث التي تتكرر في الماضي والحاضر تختلف باختلاف الظروف والأشخاص والمكان. مثلا في عام 656 هجري دخل المغول بغداد.. أحرقوها وقتلوا أطفالها ونساءها ونهبوا مكانيها. وهذا ما فعله الأمريكان في بغداد عام 2003.

ومن العبارات التي تزعجني سماعها مزابل التاريخ، التاريخ ليس له مزابل بل له محاكم وأحكام وما أقسى هذه الأحكام و أشد وقعها على أولئك الذين جلبوا لأوطانهم ولأمتهم الويلات والمآسي والحروب .

و لكل شيء تاريخ فالقلم الذي نكتب به له تاريخ و الورقة ومن لا تاريخ له ليس له مستقبل.